گۆڤاری فەرهەنگستانی کوردی

| ژمارە (٦١) | ٢٠٢٤ |

گۆڤاری ئەکادیمیای کوردی

• ژمارە (٦١) • ٢٠٢٤ •

سەرۆکی ئەکادیمیای کوردی و خاوەن ئیمتیازی گۆڤار

حەمەسەعید حەسەن

سەرنووسەر:

پ.د. کاروان عومەر قادر

بەڕێوەبەری نووسین:

د. پەخشان فەهمی فەرحۆ

دەستەی نووسەران:

ـ پ.د. قەیس کاکل تۆفیق

ـ پ.د. موحسین ئەحمەد عومەر

ـ پ.د. بەختیار سەجادی

ـ پ.د. فەرهاد قادر کەریم

ـ پ.ی.د. عەبدلواحید ئیدریس شەریف

ـ پ.ی.د. نەوزاد ئەحمەد ئەسوەد

ـ د. لەزگین عەبدولڕەحمان ئەحمەد

دەستەی ڕاوێژکاران:-

ـ پ.د. میشێل لیزەنبێرگ

ـ پ.د. مارتن ڤان برونسن

ـ پ.د. جەلیلی جەلیل

ـ پ.د. سالّح ئاکین

ـ پ.د. جەعفەر شێخولئیسلامی

ـ پ.د. عەبدولڕەحمان ئەداك

ـ پ.د. هاشم ئەحمەدزادە

هەولێر - شەقامی هەڵەبجە ISSN: 2520-4106 http;//gov.krd/ka

الأديب البارع يعقوب بن أحمد الكُردي
الرابط بين اللغة العربية و النخبة العلمية في نيسابور

أ.م.د. حيدر لشكري خضر

قسم التأريخ، فاكلتي التربية، جامعة كويه،
إقليم كوردستان - العراق
Haidar.lashkry@koyauniversity.org

ملخص:
تتناول هذه الورقة حياة وإسهامات يعقوب بن أحمد الكُردي، العالم المتميّز والشاعر والمعجمي والموجه في نيسابور في فى القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي. وُلد في عصر تميز بتبادلات فكرية ديناميّة، حيث يتم استكشاف مسيرة يعقوب وإلقاء الضوء على انتمائه لمدارس الفكر المعتزلية والماتريدية، وذلك في إطار تنوع الديانات والمناظرات الفلسفية في نيسابور.
تجاوزت تأثيرات يعقوب دوره كمعلم وشاعر؛ حيث تظل أعماله المعجمية شاهدًا على تفانيه في اللغة العربية. مجموعته "الأختيارات الأدبية" واختياراته من أشعار شعراء بارزين مثل المتنبّي والبحتري توضح التزامه بالحفاظ على وتحليل التراث الأدبي العربي. كان هذا السعي العلمي مبنيًا على إيمانه بأن الشعر يمثل مصدرًا قيمًا للدراسات اللغوية والنحوية. تداخل اهتمامه بالمعجمية بسلاسة مع مساعيه اللغوية، حيث برع في تعليم اللغة العربية وساهم في تطوير علم اللغة.
بالإضافة إلى ذلك، تُركت أعمال يعقوب المعجمية، ولا سيما "البلغة المتماثلة في اللغة" و"المهذّب في المصادر"، أثرًا دائمًا على دراسة اللغة العربية وتفاعلها مع اللغة الفارسية. من خلال تحليل دقيق، استقصى العلاقة المعقدة بين اللغتين العربية والفارسية، مكشوفًا التبادلات اللغوية المعقدة بينهما. لم تُسهم أعماله فقط في المعجمية، بل قدمت أيضًا رؤى حول التبادلات الثقافية والتأثيرات اللغوية التي جرت في نيسابور، مركز التقاء الفكر.
الكلمات المفتاحية: يعقوب بن أحمد الكُردي، نيسابور، تعليم اللغة العربية، النخبة الفكرية، علم المعاجم.

المقدمة

بعد أن اكتسبت اللغة العربية صفة العالمية، بفضل الفتوحات العربية الإسلامية، وانتشرت أفقياً في مختلف الأقاليم والأصقاع بشكل لم يسبق له مثيل، واتسعت أفقها وتطورت تركيبياً ووظيفياً (الشرقاوي، ٢٠١٣: ١٠١)، كان على المجالات الثقافية غير العربية، مثل المجال الفارسي، أن تستوعب هذا التحول اللغوي وتتماهى مع العربية لغة وأدباً. وكان من الضروري لكل من اعتنق الدين الجديد وأراد ممارسة واجباته وطقوسه أن يتعرف على لغة القرآن إلى حد ما، فبات تعلم العربية ضرورةً من ضرورات الحياة العامة بعد أن دخلت بلادهم تحت السيطرة الإدارية والسياسية للدولة العربية الإسلامية. ظهرت نخبة من الأشخاص ثنائيي اللغة، يجيدون اللغة الفارسية ويكتبون باللغة العربية. هؤلاء الأشخاص، سواء في المراكز أو في الاطراف، وحتى في مدنهم الكبرى مثل نيسابور، دخلوا في النظام الإداري السياسي الجديد (Lazard, ٢٠٠٧: ٦٠٣-٦٠٤). ومن أجل التفاعل بفعالية مع هذا النظام، كان من الضروري أن يستمروا في استخدام اللغة العربية، التي تعد لغة مشتركة بينهم وبين العرب وغيرهم.

بالإضافة إلى الضرورة السياسية والإدارية، ظهرت حاجة علمية ودينية أيضًا للأفراد الذين كانوا يرغبون في الانخراط في البيئة الدينية والعلمية الإسلامية. تعززت هذه الحاجة من خلال تطور العلوم الدينية والمعرفية التي نشأت تحت تأثير تطور الدين الجديد، وجرى تطوير العلوم اللغوية العربية مصاحبةً لها. نظرًا لأن وجود العرب في ربوع خراسان كان محدودًا في بعض المجالات، فقد تطلب الأمر وجود نخبة محلية متعلمة وقادرة على تعليم العربية لمن يرغبون في تعلمها. مع مرور الوقت، بدأت العربية تأخذ منحى استخدامها كلغة للعلوم الدينية والأدب، وبذلك تحولت إلى لغة رسمية وشكلت جزءًا أساسيًا من التعليم والعلوم في المدينة. هذا ما أشار إليه أحد الباحثين (الشرقاوي، ٢٠١٣: ١٧٣-١٧٤) بشأن تاريخ تعلم العربية في نيسابور وتطور استخدامها في الوسط الاجتماعي والتعليمي. كانت هذه المدينة تحمل أهمية كبيرة بالنسبة لمختلف القوى السياسية التي تعاقبت على حكمها، مما جعلها أحد أهم أرباع خراسان وأشهر مدنها، منذ قيام أولى الإمارات شبه المستقلة هناك، نقصد الإمارة الطاهرية (٢٠٧ - ٢٥٩ هـ / ٨٢٠ - ٨٧٢ م). واستمر عطاؤها بعد ذلك، حيث تعاقبت على المدينة إمارات ودول ذات أهمية سياسية وإدارية واقتصادية واجتماعية وثقافية (الجبراني وحنون، ٢٠١٤: ١٢٦-١٢٧).

اما الفترة التي عاش فيها العالم الكُردي الذي نختص بدراسته في هذا البحث، فقد كانت فترة انتقالية بين صراع القوى السياسية الفارسية والتركية على المنطقة. تقاسم الغزنويون (٣٨٣-٤٢٩ هـ / ٩٩٤ - ١٠٣٢ م) والسلاجقة (٤٢٩-٥٤٨ هـ / ١٠٣٧ - ١١٥٣ م) الحكم على المدينة، وأصبحت المدينة في تلك الفترة واحدة من المراكز السياسية والإدارية في خراسان. يبدو أن التحول من وجود الدولة المركزية لم يكن له تأثير فقط على الجانب السياسي والاقتصادي في الإقليم بل أيضًا على الجانب الثقافي والعلمي (فك، ٢٠١٤: ١٦٧). وقد اتفق كبار الكتاب في هذا العصر على أهمية نيسابور كواحدة من المراكز العمرانية في تلك الفترة (الثعالبي، ١٨٦٧: ١١٤؛ السمعاني، ١٩٦٢: ٤٥٦/٤). في هذا السياق، ظهر في المدينة أولئك الذين اختصوا باللغة العربية وعلومها، وقاموا بتعلم وتعليم فنونها في هذا الوسط الفارسي. لم يكتف هؤلاء الأشخاص بالاهتمام باللغة العربية فيما يتعلق بالفرائض والممارسات الدينية فحسب، بل أيضًا في إنتاجهم العلمي والأدبي. في الواقع، كان العلماء في البيئة الثقافية والعلمية الفارسية يعملون بجد على تعلم وتعليم اللغة العربية، وتطوير قواعدها وأسسها، وفهم تفاصيلها بما يشمل الصرف والنحو والبلاغة والعلوم اللغوية الأخرى المتعلقة بها، وذلك خصوصًا في القرون الأولى من انتشار هذه اللغة في المجالات العلمية والدينية الإسلامية (ملايري، ١٣٨٠: ٢١-٢٥). وقد اندمج بعض هؤلاء العلماء في مجالات معينة مثل العلوم الدينية وغيرها، واجتهدوا في دراسة اللغة العربية وعلومها المختلفة وفنونها. استثمروا جهودهم في فهم أعمق للغة وتطوير مهاراتهم في استخدامها بطريقة دقيقة وفعّالة. يُعَدّ أبو يوسف يعقوب الكردي واحدًا من أبرز هؤلاء العلماء، والذي كان أستاذًا للعربية واللغة في المدينة. كان يعمل كمدرس لأصول اللغة العربية (السمعاني، ١٩٩٦: ١٢٢٥؛ الصيرفيني، ١٩٨٩: ٤٨٨). وهو أول من وضع

المعاجم ثنائي اللغة (العربية – الفارسية) وكتب أخرى لتعليم العربية للأشخاص الذين يجيدون اللغة الفارسية.

أولا: نبذة عن حياة يعقوب الكُردي

أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن محمد النيسابوري، المعروف بالقارئ والبارع الكردي (الفارسي، ١٣٨٤: ٤٢٨؛ الكتبي، ١٩٧٤: ٤/ ٣٣٤)؛ عرف كونه أديبًا وشاعرًا ومعجميًا، وكان أيضًا أستاذًا في اللغة العربية (السيوطي، ١٩٦٥: ٣٤٧/٢). لا نملك معلومات عن سنة ولادته، وتتفق المصادر على أنه توفّي في رمضان عام (٤٧٤ هـ / ١٠٨١ م) (الفارسي، ١٣٨٤: ٤٢٨؛ القفطي، ١٩٨٢: ٥٢/٤). يبدو من نسبة أن يعقوب كان كردي الأصل (الفارسي، ١٣٨٤: ٤٢٨؛ الزركلي،٢٠٠٢: ١٩٤/٨). ولانعرف الكثير من التفاصيل عن بدايات حياته وهل كان في الأصل من إقليم خراسان أم انتقل هو وعائلته إليه. ولا نستبعد أن ينحدر من الكرد القاطنين في أرباع هذا الإقليم ويرجح أنه نشأ هناك، وهو المكان الذي اعتبره موطنه، وكان يقول عنه "ديارنا خراسان" (الكردي، ١٣٥٥هـ.ش: ٣٥٦). والمعروف أن بعض من الكرد قد عاشوا في خراسان وخاصة نيسابور منذ مدة بعيدة. وقد أكد الجغرافيون والرحالة المسلمون على ذلك (الاصطخري،١٩٢٧: ٢٧٤، ٢٨٢؛ ابن حوقل، ١٩٩٢: ٣٧٠، ٣٧٣). ويبدو أن وجودهم هناك، في الغالب، كان على شكل مجاميع رعوية رحالة، حيث كانوا يبحثون عن الكلاء والماء والعشب لقطعانهم. كما استوطنوا في قرى رعوية خاصة بهم(خوشناو، ٢٠٠٩: ١٢٧-١٢٨). وقد أضطلعوا بأدوار في بعض الأحداث السياسية وكان لهم أيضًا فعالية عسكرية في مناطق مختلفة من الإقليم (العتبي، ٢٠٠٤: ١٥٨-١٥٩، ١٨٤-١٨٦؛ البيهقي، ٢٠٠٣: ٤٠٨).

ويبدو أن الوجود الكردي هناك لم يقتصر على الرعي، بل إن مجاميع منهم قد نزحوا إلى حواضر الإقليم ومدنه وسكنوها، منها نيشابور؛ مدينة يعقوب الكردي. حيث كان لهم فيها محلة خاصة. وقد ظهر بين هؤلاء شخصيات بارزة، اضطلعوا بأدوار مهمة في المدينة. لعل أبرزهم الفقيه الرئيس أبو محمد المعلا بن أحمد الكردي، الذي كان من أبرز الفقهاء وقريب من أبي منصور الثعالبي (ت:439هـ/١٠٣٨م)، وقد ذكره كثيرا في تصانيفه، وعدَّه من أفقه أبناء جنسه (الثعالبي، ٢٠٠٢: ٣٠؛)، ويقصد هنا الكُرد، ويقول عنه: "صار بفضل أدبه ومروءته وكرمه على حداثة سنه وغضاضة عوده من وجوه نيسابور" (الثعالبي، ١٩٩٤: ١٠٠). وقد تولى رئاسة نيسابور مدة من الزمن، وكان جد بعض من أشهر القضاة فيها (البيهقي، ٢٠٠٣: ٣٢٨). ومن الشخصيات الكردية الأخرى والذين برزوا هناك القاضي علي بن أحمد الكرديّ (السمعاني، ١٩٦٢: ٧/ ١٠٠)؛ ولد ونشأ في قصبة خسروجرد، وكان من المحدثين ويعتبره عبد الغافر الفارسي (ت. ٥٢٩هـ/١١٣٤م) من أستاذ مشايخ نيسابور في الفقه (١٣٨٤: ٣١٠). إلا أن أشهر الشخصيات الكردية التي برزت في نيسابور هو يعقوب الكردي.

تكوينه العلمي

لقد تطرقت بعض كتب التراجم وطبقات الأدباء والنحاة إلى بعض جوانب حياة البارع الكردي. وقد قام معاصروه مثل الثعالبي والباخرزي (ت. ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م) بترجمته وذكروه في أعمالهم، ولكنهم لم يقدموا الكثير من التفاصيل حول نشأته. وما نعرفه عن بداياته لا يتجاوز بضعة أسطر عن تلقيه للعلم في نيسابور على يد كبار علماء نيسابور مثل العالم النحوي الحاكم أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست النيشابوري (٣٥٧-٤٣١هـ/٩٦٨-١٠٣٩م)، حيث أخذ منه أصول العلوم وخاصةً في اللغة والأدب (ياقوت الحموي، ١٩٩٣: ٦٢٠/٢)، وكان من تلاميذه المتميزين، بل عُدَّ من "أعيان تلامذته"، على حد تعبير الباخرزي (١٩٩٣: ٩٧١/٢). وقد درس أيضًا على يد بعض العلماء الذين انتقلوا إلى نيسابور واستقروا فيها، مثل المحدث أبو عبد الله الحسين بن محمد الدينوري المشهور بأسم ابن فنجويه (ت. ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م). وقد قرأ الحديث بكثرة على يد المشايخ هناك (الكتبي، ١٩٧٤: ٣٣٤/٤). ومن الناحية الأدبية، كان يعقوب الكردي من تلاميذ ومتابعي أبي منصور الثعالبي. وقد درس نسخة من كتاب "اليتيمة" للثعالبي عليه وقام بتدوين الملاحظات عليها أثناء دراستها عنده (ياقوت الحموي، ١٩٩٣ :٧٠١/٢).

عمله

يتضح من كلام الثعالبي أن يعقوب كان في بداياته معدوم الحال ويعاني من وضع مالي ضعيف، لذلك اضطر إلى العمل

ك كمؤدب للأطفال. ويبدو أن هذا العمل لم يكن يروق له، حيث قال: "أحوجه الزَّمَان إِلَيّ التَّأْدِيب على كراهيته إِيَّاه وتبرمه بِهِ لإرْتِفَاع مَحَله عَنهُ" (الثعالبي، ١٩٨٣: ٢٠١). كان يشغل منصب معلم الأطفال في دور الكُتّاب، حيث يقوم بتعليمهم بأسلوب التلقين. انتشرت هذه المدارس (الكتاتيب) في جميع أنحاء خراسان وقراها، وزادت شهرتها حتى أصبحت جزءًا من معالم الحركة العلمية في المنطقة (عبد، ٢٠٢١: ٣٧٥-٣٧٦). ومع ذلك، كان يعقوب الكردي، الذي عُرِفَ بكونه مبارك النفس (الصيرفيني، ١٩٨٩: ٤٨٨)، غير راضٍ عن عمله ولم يكن يجد نفسه فيه. قد عبّر عن استيائه من هذا الوضع في قصيدة شعرية:

إِنِّي بليت بحرفة ... بؤسا لَهَا من حرفه

هِيَ حِرْفَة لَكِنَّهَا ... مقرونة بالحرفه

(الثعالبي، ١٩٨٣: ٢٠٣)

بشكل عام لم تكن حرفة التأديب بالحرفة المحمودة، أو المرغوب فيها عند بعض الناس، خاصة من يرون لأنفسهم مكانة فوق الناس من العلية والكبراء، وأصحاب الجاه، والشرف الدنيوي (العايد، ١٩٩٩: ١٠٣). وهذا ما كان موقف البارع الكُردي من حرفته، ويبدو أن الثعالبي قد شعر بما كان يعانيه طالبه، فنجده يُواسيه ويحثّه على الصبر في حرفته. وأبرز له أهمية هذه الحرفة وما يمكن أن يبلغه من مكانة عالية، مُستشهدًا بما وصل إليه بعض المؤدبين الذين تجاوزوا مراحل الخمول واستطاعوا أن يصلوا إلى مستويات عالية في الأمور: " أَن لَهُ أُسْوَة فِي المؤدبين الَّذين بلغُوا معالي الْأُمُور وَبعد صيتهم بعد الخمول" (الثعالبي، ١٩٨٣: ٢٠١).

لا نملك الكثير من المعلومات حول عائلة يعقوب الكُردي، إلا أننا نعلم أن بعض أبنائه كانوا من تلاميذه، وبخاصة علي والحسن. وقد نشأوا وتلقوا تعليمهم تحت إشرافه، حيث استمدوا المعارف اللغوية منه (ياقوت الحموي، ١٩٩٣: ٢/ ٦١٩). يبدو أن أبو بكر الحسن كان طموحاته تميل نحو اللغة والأدب بشكل مشابه لوالده، وأصبح خلفًا له في ميدان التدريس، كما كان واحدًا من شيوخ أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت. ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)، وهذا ما يشير إلى مكانته العلمية البارزة وتأثيره. فهو يُعَد أحد الأساتذة المميزين في عصره، حيث أثرى بمعرفته العلمية والدينية مدينة نيسابور. توفي الحسن في مدينته في عام (٥١٧هـ/ ١١٢٣م) (ياقوت الحموي، ١٩٩٣: ٣/ ١٠٢٧).

ميوله الدينية والفكرية

عاش يعقوب في نيسابور خلال فترة متقلبة من حيث الآراء والأفكار الدينية، وهذا خاصةً قبل أن يفرض السلاجقة سطوتهم على المدينة. وقد بات هذه المدينة خلال هذه الفترة مركزًا حضريًا ذا تأثير عميق في الساحة الثقافية والدينية. تجمع المدينة بين متعدد الثقافات والأديان (المقدسي، ٢٠٠٣: ٢٤٤، ٢٥٨)، مما أدى إلى ظهور صراعات دينية ومذهبية وفكرية متعددة الأبعاد. تشكل الصراعات الدينية في نيسابور جزءًا من السياق التاريخي الذي شهد تفاعلاً معقدًا بين مختلف الجماعات الدينية (Malamud, 1994: 37-38). لقد تجلى هذا التفاعل في التباين الفكري والمذهبي، مما أثرى على البيئة الثقافية المحلية بأفكار وآراء متباينة.

بناءً على ما يرويه السمعاني في معجم شيوخه، يُظهِر أنّ أبي يوسف كان يتجه نحو الاتجاه التشيعي وكان يؤمن بأفكار المعتزلة. يقدّم السمعاني وصفًا له بأنه: "كان غاليًا في الاعتزال، داعيًا إلى الشيعة" (١٩٩٦: ٦٨٤). لكننا لا نعرف بالضبط كيف كان يعقوب مرتبطًا بالتشيع، والمعروف ان التشيع قد إنتشر بشكل ملحوظ بدءًا من القرن الرابع الهجري. ويمكننا أن نستنتج من كلام القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت. ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م) أن دعاة التشيع قد نشروا مذهبهم بين مختلف الجماعات، بما في ذلك الكرد (٢٠٠٦: ٢/ ٤٤١، ٤٤٣). ويبدو أن يعقوب الكُردي قد جذبته هذه الدعوة وأظهر اهتمامًا بالتشيع. تظهر ميوله الشيعية بوضوح من مقدمته لكتابه "البلغة في ترجمة اللغة"، حيث اتبع فيها الأسلوب الشيعي وأبرز فيها الصلاة على النبي وآله وعترته (الكُردي، ١٣٥٥: ١). ويبدو أنه كان قريبًا من بعض رؤساء التشيع في نيسابور، منهم أبو القاسم علي بن موسى الموسوي (ت. ٥٥٢هـ/١١٥٧م)، المشهور باسم "السيد الرئيس ذو المجدين" (الباخرزي، ١٩٩٣: ٢/ ٧٣٩-٧٤٠). كما كان يقرب أيضًا من أبو القاسم علي بن عبد الله، الذي كان يتولى رئاسة نيسابور، وكان يميل للتشيع والاعتزال. وقد

مدحه الاديب الكُردي بالقول:

فديناكم كيف الوصول إلى المنى
بخدمة كلّ الناس في شخص واحد؟
أبي القاسم الشيخ الأجلّ أخي
عليّ بن عبد الله زين الأماجد

(الباخرزي، ١٩٩٣: ١١٧١/٢)

يظهر تشيع الكُردي بشكل ملحوظ في إهتمامه بكتاب "نهج البلاغة" للشريف الرضي (٣٥٩ - ٤٠٦هـ/ ٩٦٩ - ١٠١٥م)، وهو مجموعة كبيرة من الخطب والرسائل والوصايا والحكم والمواعظ المنسوبة إلى علي بن أبي طالب. ويعقوب الكُردي يعتبر من أوائل الذين أشادوا بمحتوى كتاب "نهج البلاغة"، ولعب دورًا كبيرًا في جذب الاهتمام نحوه في خراسان. وقد قام بتنظيم هذه الأبيات الشعرية للتعبير عن تقديره للكتاب وإعجابه به:

نهجُ البلاغة نهجٌ مهيعٌ جَدَدُ
لمن يريد عُلُواً ماله أمدُ
يا عادِلاً عنه تبغى بالهوى رَشَداً
اعدِل اليه ففيهِ الخير والرَّشدُ
واللّه واللّه ان التّاركيه عَمُوا
عن شافياتٍ عظاتٍ كلُّها سددٌ
كأنّها العقدُ منظوماً جواهرُها
صلّى على ناظِميها ربُّنا الصّمدُ
ما حالهُم دونها إن كُنتَ تُنصِفُنى
إلّا العنود وإلّا البغىُ والحَسَدُ

(الأنصاري، ١٤٢٢: ١٠٥/١)

تجسد هذه الأبيات إعجاب الأديب الكُردي بالكتاب، وتعبر عن تقديره للبلاغة والعلم الموجود فيه. مما ساهم في نشر رونق وشهرة "نهج البلاغة" وجعله محط اهتمام العلماء والأدباء في تلك الفترة. وقد تبنى نهجه هذا ابنه ابوبكر الحسن ، والذي كان أستاذ أهل نيسابور في عصره؛ عالما في الاعتزال داعيا إلى الشيعة(ياقوت الحموي، ١٩٩٣: ٣/ ١٠٢٧)، حيث اتبع ابنه وتلميذه أبو بكر الحسن، الذي وافته المنية في سنة (٥١٧هـ /١١٢٣م)، نهج والده في التشيع و الاهتمام بكتاب الشريف الرضي. يقول علي بن زيد البيهقي الأنصاري (ت. ٥٦٥ه/ ١١٦٩م): " قرأت كتاب نهج البلاغة على الإمام الزاهد الحسن بن يعقوب بن احمد القاريء، وهو وأبوه في فلك الأدب قمران، وفي حداآق الورع ثمران، فى شهور سنة ست عشرة وخمسمائة، وخطّه شاهد لى بذلك" (الأنصاري،١٤٢٢: ٩٥/١)، كذلك كان الفنجكردي والذي ذكرناه سابقًا، من رجال الشيعة المعروفين في نيسابور. وهو صاحب ديوان " سلوة الشيعة " في أشعار علي بن أبي طالب (١٣٨٤: ٧٥). تلقى هؤلاء الطلاب تعليماتهم وتوجيهاتهم من يعقوب الكردي واستفادوا منه في دروسهم وتعاليمهم. ومن شهادة الفنجكردي نفهم أن يعقوب كان يذكر "نهج البلاغة" في جلساته وكان يدعو أصحابه إلى قراءته والاستفادة من محتواه:

وأَجلَّ يعقوبُ بن أحمدَ ذِكرَه
بعلوِّ همّته وطيبِ المَحتدِ
ودعا اليه مُخلصاً أصحابهُ
فِعلَ الحَنيفِيِّ الكريمِ المُرشِدِ

(الأنصاري، ١٤٢٢: ١٠٦/١ – ١٠٧)

بالنسبة لإنتمائه للمعتزلة، فيُعزى ذلك إلى السياق الذي كانت تمر به نيسابور. فقد تأثرت المدينة بالمعتزلة وانتشر فكرهم بين النخبة فيها، وعلى الرغم من انتشاره بقي نخبويا ولم يسيطر بشكل كامل على المدينة (المقدسي، ٢٠٠٣: ٢٤٨). تزايد عدد رجال المعتزلة في المدينة بعد أن بطش بهم السلاطين الغزنويون، وخاصة محمود الغزنوي (٣٨٩-٤٢١ه/٩٩-١٠٢٩م)، الذي قمعهم في الري وحرق كتبهم ونفاهم إلى خراسان، وتعززت تأثيراتهم بين نخبة نيسابور في ذلك الوقت (ابن الأثير، ١٩٩٧: ٧/ ٧١١؛ الذهبي، ١٩٨٥: ١٨/ ١٤٣). وانحصرت تلك التأثيرات بشكل أساسي في الفئات الفكرية والأدبية، سواء كان بين الأفراد القادمين من خارج المدينة أو من سكانها الأصليين، مثل الأديب الكردي وابنه أبو بكر الحسن، الذين كانوا من أنصار هذا التوجه (السمعاني، ١٩٩٦: ٦٨٤-٦٨٥؛ تايه، ٢٠٢٠: ٢١٥-٢١٦). من المؤشرات التي تؤكد انتمائه للمعتزلة هو قربه من السخصيات التي تبنت هذا الفكر في نيسابور (الباخرزي، ١٩٩٣: ١/ ٦٣٠-٦٣١؛ ٢/ ١١٧١).

ليس من الغريب أن يكون يعقوب الكردي شيعيًا ومعتزلاً في آن واحد. حيث كان هناك تقارب واضح بين النخبة

الشيعية والمعتزلة، وذلك منذ نهاية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي. وقد أكد المقدسي هذا التقارب عندما ذكر أنه وجد الشيعة الأكثر تماهيًا مع المعتزلة في بلاد العجم (المقدسي، ٢٠٠٣: ٣٩٥). يشير أحد الباحثين (العيسى، ٢٠١٥: ٣٢٧) إلى أن هذا التقارب كان من نوع التفاهم المتبادل، حيث يساهم في توسيع القاعدة الجماهيرية للمعتزلة والمتوفرة لدى الشيعة. وتسهم العقلانية المعتزلية في توجيه نظام الشيعة الفكري، بمنهج يتوافق معها.

يبدو أنه لم يكن سهلاً على يعقوب الكردي أن يظهر معتقداته وأفكاره علانية، خصوصاً في ظل التوترات الدينية والفقهية التي شهدتها نيسابور منذ وقت مبكر بين الشيعة والكرامية وأهل السنة (Malamud, 1994: 38). وبحسب رواية الباخرزي، كان يعقوب ينصح الآخرين بضبط لسانهم وعدم التحدث علانية عن آرائهم خوفًا من ردود الفعل السلبية من الآخرين. قال الباخرزي: "حدثني الأديب يعقوب النيسابوريّ، قال: جمعني وإياه[1] مجلس، فكان متبحّرا في مذهب العدل – مذهب المعتزلة - ففحصه بعض الحاضرين عن ذلك الفنّ، فقال: قد خرسنا عنه بخراسان. قال الأديب فقلت: والسّعيد من ملك اللسان" (الباخرزي، ١٩٩٣: ١/ ٦٣٠ -٦٣١).

وتجدر الاشارة ان انتماؤه المذهبي لم يؤثر على علاقاته مع الشخصيات البارزة والمؤثرة في نيسابور، بما في ذلك علاقته بالوسط الأدبي والعلمي في المدينة. يظهر ذلك بوضوح من خلال ما ذكره الباخرزي عنه يعقوب الكردي، حيث انشغل بالتفاعل مع مختلف الأوساط والفئات، بغض النظر عن انتماءاتهم المذهبية والفكرية. فأخذ من السني والزاهد والأمير والقاضي والفيلسوف (الباخرزي، ١٩٩٣: ٢/ ٩٨٢-٩٨٧، ١٠٩٢). وهذا يعكس تنوع البيئة المذهبية والفكرية في نيسابور، خاصةً قبل أن تتسلط عليها السلاجقة، ويبرز أيضاً شخصية يعقوب الكردي كشخصية أدبية وعلمية ذات اهتمامات تتفوق على انتماءاته الدينية والفكرية.

علاقته بالوسط الأدبي والعلمي في نيسابور

يظهر أن يعقوب الكردي كان شخصًا متواضعًا ومخالطًا للأدباء والشعراء في مجتمعه(الكتبي، فوات الوفيات، ١٩٧٣: ٤/ ٣٣٤). وبفضل اهتماماته الأدبية واللغوية، كان نشطًا في البيئة الثقافية والعلمية في نيسابور، وقريبًا من الشعراء والأدباء. قدم الباخرزي وعبد الغافر الفارسي (ت. ٥٢٩ هـ/ ١١٣٥ م) وابن فندمه البيهقي (ت. ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م) معلومات وافرة عن العلاقات الجيدة التي كانت تربط يعقوب بزملائه من الشعراء والأدباء في المنطقة التي عاش فيها. كان يعقوب يستفيد منهم ويأخذ عنهم الشعر والنثر، كما كان يشارك معهم في تبادل الأبيات الشعرية في مجالس الأدب التي كانت تجمعهم في المدينة. يورد الباخرزي، وبشكل خاص، مقاطع شعرية ليعقوب من الأخوانيات الشعرية، مما يبرز علاقاته الواسعة مع الوسط الأدبي.

١. علاقته بأبي منصور الثعالبي

في بدايات مسيرته، يبدو أن يعقوب الكُردي كان قريبًا من أبي منصور الثعالبي أكثر من غيره من العلماء. علاقة يعقوب الكردي مع الثعالبي كانت وثيقة ومميزة. يعتبر أبو منصور الثعالبي واحدًا من كبار علماء، وكان له تأثير كبير في مجال اللغة والأدب. يظهر من بعض النصوص أن يعقوب الكردي كان من تلاميذه ومتابعيه، كان الثعالبي يقدر ذكاء يعقوب وقدرته الأدبية، وأعجب بشخصيته، فقال عنه: "قد امتزج الأدب بطبعه ونطق الزمان بلسان فضله" (١٩٨٣: ٢٠١). من جانبه، كان يعقوب الكردي مليئًا بالإعجاب بالثعالبي، وقد أثنى عليه قائلاً:

لَئِن كنت يَا مولَايَ أغليت قيمتي
وأغليت مقداري وأورثتني مجدا
وَقصرت فِي شكريك فالعذر وَاضح
وَهل يشْكر الْمولى إِذا أكْرم العبدا

(الثعالبي، ١٩٨٣: ٢٠٢)

وقد رأى يعقوب الكردي في الثعالبي ما كان يبحث عنه في المجالين الأدبي واللغوي، ولذلك خصص جهوده لدراسة كتبه وأعماله. يُذكر ياقوت الحموي (ت. ٦٢٦ه/ ١٢٢٩م) بأن يعقوب قام بقراءة نسخة من كتاب "اليتيمة" للثعالبي وعليها ملاحظاته الشخصية، وقام بتسجيل هذه الملاحظات أثناء دراسته للكتاب نفسه لدى الثعالبي (ياقوت الحموي، ٧٠١/٢:؛ الأرفه‌لي، ٢٠٢١: ٨٣).

ومع ذلك، يبدو أن تفرغ يعقوب الكردي واهتمامه المفرط

١. والحديث عن أبو نصر يوسف بن عليّ الفازريّ الاستراباذيّ.

بمؤلفات الثعالبي قد أثار استياء بعض أوساط البيئة الثقافية في مدينة نيسابور. عبّر بعضهم عن انزعاجهم من تركيزه الزائد على أعماله، حيث رأوا أن هذه المؤلفات تعتبر فروعًا للأدب ولا تشكل الجزء الأساسي منه. في رأيهم، يجب أن يكون التفرغ لدراسة المصادر الأصلية دون غيرها. ومع ذلك، لم يكترث الكردي لهذا النقد، وحين وصله هذا الانتقاد، أجاب عليهم بقصيدة شعرية:

وناقص قد غاظه فضلي
ينسبني جهلا إلى الجهل
يغضّ مني أنّني خائض
غمار بحر الأدب الجزل
ونائل أقصى المنى جامعا
محاسن الفرع إلى الأصل
ولو جرينا لدرى أيّنا
يحوز سبقا قصب الخصل
إليك عني إنّ في فيّ ما
يزري مضاء بظبى النّصل
واخس كما يخسا أبو خالد
عن صولة اللّيث أبي الشّبل

(الباخرزي، ١٩٩٣: ٢/٩٨٩-٩٩٠).

٢. مع الباخرزي

أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخَرْزي (ت. ٤٦٧هـ/١٠٧٥م) هو أديب من اشهر الشعراء والكتّاب في عصره، ويعد واحدًا من الشخصيات المميزة في الحضارة والأدب الإسلامي بمنطقة خراسان. تعرف شهرته من خلال كتاباته الادبية. أهم أعماله هو "دمية القصر وعصرة أهل العصر"، والذي يعتبر تكملة لعمل الأديب أبي منصور الثعالبي "يتيمة الدهر" (التونجي، ١٩٩٤: ٣٢). في هذا الكتاب، قام الباخرزي بترجمة ثلاثين وخمسمائة شاعر معاصر من زمنه. بالإضافة إلى ذلك، يشتهر ديوان شعر الباخرزي بأنه مجموعة معروفة في أوساط الأدب والثقافة ويعبّر عن أفكاره ومشاعره بطريقة متقنة، وقد وصلت شهرته إلى العديد من المناطق.

كان يعقوب الكُرْدي من بين الأشخاص البارزين الذين أثنى عليه الباخرزي بشدة. لقد تمتّعت علاقتهما بقوة استثنائية، وصلت إلى حد أن الباخرزي وصفه بأنه "من ندمائه"، حيث كان يجد فيه نجواه ومنفذًا لشكواه بين أصحاب الفضل والأدب. (الباخرزي، ١٩٩٣: ٢/٩٧٩-٩٨٠). وقد أشاد بعلمه وقدراته الأدبية إلى درجة أنه اعتبره واحدًا من أكثر من تفرغوا للأدب وأصوله في عصره. لذا نجده يمجده بهذا الشكل: "لا أعرف اليوم من ينوب منابه في أصول الأدب محفوظا ومسموعا، حتى كأنه قرآن أوحي إليه مفصلا ومجموعا، فتأليفاته للقلوب مآلف، وتصنيفاته في محاسن أوصافها وصاف ووصائف، والكتب المنقشة بآثار أقلامه تذرى بالروض الضاحك غب بكاء رهامه... ". (١٩٩٣: ١/٢٩).

من هذا الكلام، يمكن استشفاف أن لقاءاتهما لم تكن مجرد تلاقيات عابرة، بل تشير إلى مشاركتهما في الجلسات الأدبية. كانا يتبادلا القصائد ويطلعان على مقاطع من الأشعار، مما أدى إلى تبادل المعرفة والفنون الأدبية وتعزيز تأثيرهما على بيئتهما الثقافية المحيطة (الباخرزي، ١٩٩٣: ١/ ٣٩٣). وقد اضطلع يعقوب بدور رئيسي في في تشكيل مسار الباخرزي العلمي والأدبي، فقد كانت مروياته الشفهية والمدونة مصدرًا أساسيًا للباخرزي في توثيق أخبار العديد من الأدباء والشعراء الذين سبقوهم أو عاشوا في عهدهم. و الأديب الكُردي هو الذي حثه على تأليف كتاب "دمية القصر وعصرة أهل العصر"، حيث يقول الباخرزي: "وكان من أوكد الأسباب الدواعي إلى تأليف هذا الكتاب بعثه إيّاي عليه، وإهابته بي إليه." (الباخرزي، ١٩٩٣: ٢/٩٨١). ولم يقتصر دوره على التشجيع فقط، بل كان يزوّده بديوان الشعراء أو ما كان يحفظه من قصائدهم، فيضيفه الباخرزي الى كتابه. وقد لاحظنا أنه في الكثير من الحالات، كان يعقوب هو المصدر الوحيد لأخبار بعض الأدباء والشعراء (الباخرزي، ١٩٩٣: ١/٩٣، ٢٠٤، ٦٣٠، ٦٤٠؛ ٢/١٠٨٢، ١٤٥٩). وعند انتهاء الباخرزي من كتابه، عبّر صاحبه عن إعجابه بالعمل، وقدم تقريظا له بقصيدة تعكس تقديره واعتزازه به:

عقائل خدر آنسات كأنّها
بدور سماء للنواظر تنجلي
فيا دمية القصر اسحبي ذيل عزّة
وتيمي فقد وشّاك ما شاءه علي

(الباخرزي، ١٩٩٣: ٣/ ١٥٢٤)

بالإضافة إلى الثعالبي والباخرزي، لاقت شخصية البارع الكردي اهتمامًا من قبل العديد من أهل الأدب والثقافة والعلوم في مدينته. حيث صحب الأمير أبا الفضل الميكالي (ت. ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م)، ورأى أبو بكر القهستاني علي بن الحسن أبو بكر العميد، القهستاني (الفارسي، ١٣٨٤: ٤٢٨؛ الكتبي، ١٩٧٤: ٤/ ٣٣٤). وقد مدحه كبار الشخصيات والأدباء في خراسان، منهم القاضي أبو جعفر القاسم بن أحمد أميرك، المشهور بمؤدب جيلان (ت. ٤٦٦هـ / ١٠٧٣م)، وهو الذي عده يعقوب من الأدباء كثيري الفضل وحلو المعاشرة. (تاريخ بيهق، ٣٧٠٣٧١). قال في وصف الكردي:

أقول لمن يتوق إلى المعالي
ويتعب دائما فيها ويجهد
تؤمّل أن تفوز بكلّ فضل
كأنّك صرت يعقوب بن أحمد؟
كريم طاب عنصره فأضحت
أحاديث العلاء إليه تسند
وبي ظمأ إلى لقياه برح
فهل لي أن أفوز به وأسعد؟

(الباخرزي، ١٩٩٣: ٢/١١٣٢)

كل هذا يلخص مدى تأثير يعقوب الكردي في الأوساط الأدبية والثقافية في زمنه، ويعكس مكانته البارزة بين المثقفين والعلماء في منطقته.

ثانياً: إهتمامه بالأدب العربي

اشتهر يعقوب الكُردي بكتاباته الوفيرة في ميادين الأدب واللغة (الصيرفيني، ١٩٨٩: ٤٨٨). ويُذكر أنه كان من المهتمين بالأدب العربي وفنونه. كما تشير المصادر إلى أنه كان يعد من الشعراء البارزين في نيسابور، حيث كان من بين الذين نسجوا الكلمات لصنع الشعر وكان تلاميذه يرددون أشعاره من بعده (السمعاني، ١٩٩٦: ١٢٦٢). يتجلى ذلك من القطع الشعرية المتبقية من إبداعه، حيث تبرز كلماته ببلاغتها وتعبيراتها الدقيقة، وتتميز بقوة وعمق المعاني التي تحملها. له في الغزل:

حلاوةُ أيّامِ الوِصالِ شهيّةٌ
ولكن ليالي الهجر أَمْرَرْنَ طَعمَها
ولي كَبِدٌ حَرَّى ونفس عليلةٌ
كليمٌ تولّى كَلْمهَا البيضُ كالْمَها

(الأصفهاني، ٢٠٠٠: ٨/٨٤)

وَقال يهجو:

وَقَالُوا لي أَبُو حسن كريم
فَقلت الْمِيم هَاء فِي العباره
وَمَا لجلاله أهجوه لَكِن
رَأَيْت الْكَلْب يرْمى بالحجاره

(الثعالبي،١٩٨٣ : ٢٠٢)

بالأضافة الى كتابته للشعر، اشتُهِرَ في المجال الأدبي أكثر بكتابيه "جونة النّدّ" و"لباب الألباب" المفقودتين. تُعتَبَرُ هذه الأعمال مهمةً في مجالها؛ إذ حويا على نماذج من الشعر والشعراء لا تُحصى، مما يسمح بتصنيفهما ضمن كتب الأدب والتراجم الكبيرة. ومن تصريحات الباخرزي والبيهقي وياقوت الحموي ونقولاتهم عن الكتابين، نفهم أنهم كانوا يندرجون ضمن فئة الاختيارات الأدبية. وقد كانت هذه الفئة من الأدب منتشرة في عصره، كما يتضح من مؤلفات أستاذه وقدوته في الكتابة الأدبية الثعالبي. وأفاد ياقوت الحموي عن "جونة الند" قائلاً: "مجموع جمع فيه يعقوب من أشعار نفسه وغيره من أهل عصره ومن تقدمه، وظفرت أنا بأصل يعقوب الذي بخطه"، وهذا يشير إلى اتباعه لنفس المنهج الذي اتبعه الثعالبي في كتابه "اليتيمة" الذي درسه على يد الثعالبي كما ذكرنا سابقاً. ويُظهر هذا المنهج الذي اعتمده الباخرزي في "الدمية" بتشجيع من البارع الكردي كما ذُكر سابقاً. وعلى الرغم من ذلك، ونظراً لعدم وجود نسخ من الكتاب، فإن لدينا معرفة غير مؤكدة حول ما إذا اعتمد يعقوب الكردي نفس المنهج في تصنيف الاختيارات وفقاً لتقسيم جغرافي استناداً إلى المناطق، أو اتبع تقسيماً آخر للمواد التي جمعها. ومع ذلك، يشير العرف العام إلى أن هذا النوع من الأدب يركز على تجميع العبارات التي يختارها المؤلف لهدف معين، ويضعها في سياق أدبي يبرز قيمتها الذاتية أو الوظيفية في الخطاب الاجتماعي، بغض النظر عن أهميتها التاريخية أو السياسية أو الاجتماعية. (الأرفه‌لي، ٢٠٢١: ٤٧). يبدو أن يعقوب قد جمع مواد كتابيه في المجالس و الحلقات الادبية، أو نقل بعضها شفاهيا. بالإضافة إلى

ذلك، اعتمد على بعض المصادر المكتوبة. ووفقًا لما ذكره الباخرزي، كان يعقوب يجمع أخبار الأدباء وآثارهم ويدوِّنها، ويجمع دواوين أشعارهم سواء كانوا من نيسابور أو من المتواجدين في المناطق والمدن المجاورة (الباخرزي، ١٩٩٣: ١/ ٣٩٣، ٤٤٣، ٤٥٥؛ ٢/ ٩٥٣، ١٠٢٩، ١٤٤٤). ومن تصريحات ياقوت الحموي نفهم أنه كان يعقوب يطلب من بعض الأدباء أن يضيفوا شيئًا من أدبهم الى كتابه، ويقول عن أحد الأدباء: "وكان ورد نيسابور واجتمع به الأديب يعقوب بن أحمد...وسأله أن يكتب له بخطه في كتابه الذي سماه "جونة الند" "(١٩٩٣: ٥ / ٢١٦٦). إضافة إلى ذلك، تظهر إحدى خصائص كتاب يعقوب الكردي في أنه لم يقتصر على جمع وتدوين الأشعار فحسب، بل يتضح أنه كان ناقدًا أدبيًا يجري مقارنات بين الإنتاج الشعري للشعراء السابقين واللاحقين (الباخرزي، ١٩٩٣: ٢/ ٧٣٨). كما أنه قام بتحليل أعمالهم وفحصها بعناية، مما يشير إلى انغماسه في الأدب ورغبته في فهم تطوراته وتطور الأساليب الشعرية عبر الأزمنة المختلفة.

أصبح كتاب "جونة الندّ" من الكتب المطلوبة والمرغوبة في الوسط الأدبي، ويقرؤه الكثيرون وبناءً على أهمية الكتاب، وقد كان من مصادر الباخرزي الأساسية في كتابه "الدمية" كما ذكرنا، وكذلك من مصادر البيهقي في تاريخه (٢٠٠٣: ٣٥٩، ٣٦٤)، وقد نقلا عنه بكثرة. وقد اشتهر الكتاب في زمن مؤلفه، وكان بعض الأشخاص يستعيرونه منه، كما فعل القاضي أبو القاسم هبة الله بن محمد الرافعي، الذي كتب إليه يستعير الكتاب، قائلًا:

قد ندّ عنّي «جونة النّدّ»
وما لها في الكتب من ندّ
فجدّ في إسعاد جدّي بها
فإنّ نيل الجدّ بالجدّ

(الباخرزي، ١٩٩٣: ٢/١١٥٦)

لم يقتصر الاهتمامات الأدبية ليعقوب الكردي بمعاصريه من الشعراء فحسب، بل تجاوز ذلك ليمتد إلى الشعراء السابقين (الباخرزي، ١٤٩/٣)، حيث انجذب اهتمامه إلى كبار الشعراء مثل البحتري وأبي تمام والمتنبي. وكان يعبر عن إعجابه الشديد بالمتنبي، حتى أنه كان يدمج أبياته في قصائده الخاصة (الباخرزي، ١٩٩٣: ١١٣١/٢). بدأ هذا الاهتمام والإعجاب منذ أيام دراسته لشعر المتنبي تحت إشراف الحاكم النيسابوري، حيث قرأ شعر المتنبي بسنده المؤكد إليه، وهو ما يوضحه يعقوب في مقدمة كتابه "حدائق الحَدَق"، الذي كتبه في سنة (٤٥١ هـ/ (الكردي، ٢٠٢٠: ٣٩-٤٠). والكتاب عبارة عن انتخاب لمجموعة من أشعار المتنبي إلا أننا لا نملك سوى مقدمة هذا الكتاب حتى الآن. وقد عرف الكتاب أيضاً باسم "حدائق الحقائق" (ششن وآخرون، ١٩٨٦: ٤٢/٢). في مقدمة الكتاب، أكد يعقوب الكردي أن اختياره لأشعار المتنبي جاء بهدف "التمثل والمحاضرة". لهذا السبب، قرر أن يتجنب تفسير هذه الأشعار، حيث لم يجد شيئاً يستطيع أن يضيفه إلى التفسيرات السابقة. يبدو أن يعقوب الكردي بذل الكثير من الجهد في جمع هذه الأشعار، ولذلك نصح ابنه الحسن بالاحتفاظ بالعمل هذا (الكردي، ٢٠٢٠: ٤٠). ويظهر أنه اتبع نفس الأسلوب في اختيار أشعار أبي تمام والبحتري بهدف "التمثل والمحاضرة" ايضا. ورغم ذلك، يبدو أن الكتب المختصة بهما قد فقدت ولم يصل منها أي شيء إلينا.

يبدو إن اهتمامات يعقوب الكردي الأدبية، وتأليفه لكتب الاختيارات الأدبية، واختياره لأشعار الشعراء مثل المتنبي والبحتري وأبي تمام، لا يمكن أن تفصل بأي شكل من الأشكال عن تخصصه في مجال اللغة واهتماماته المعجمية. فمن الواضح، وكما يشير أحد الباحثين، أن واحدة من دوافع تأليف كتب الاختيارات وجمع الأشعار هي تسليط الضوء على دور الشعر العربي في تطوير فهم اللغة واستيعابها. وذلك بما أن الشعر يعد مصدرا مهما للمعرفة في مجالات أخرى مثل الصناعة المعجمية والنحو والصرف، وخاصة وأن هذه المواد تم جمعها في تلك الكتب بغرض تعليمي قبل كل شيء (الأرفه‌لي، ٢٠٢١: ٤٤). يتناسب هذا النهج بشكل كبير مع وظيفة يعقوب الكردي كمعلم واختصاصه في تعليم اللغة العربية. فعلى جانب واحد، كان يسعى لتقديم أدوات تعليمية فعالة لتسهيل فهم اللغة واستخدامها. ومن جهة ثانية، كان اهتمامه البالغ بالجوانب المعجمية واللغوية يعزز من تركيزه على تحليل واستيعاب الأشعار واختيارها بناءً على معايير دقيقة.

ثالثاً: دوره في تعليم ونشر اللغة العربية

على الرغم من استقلال خراسان سياسيًا وإداريًا في عصر يعقوب الكردي، إلا أن هذا الاستقلال ساهم في تعزيز وإنعاش اللغات ذات الخلفيات الثقافية المتنوعة، وعلى وجه الخصوص اللغة الفارسية. ورغم ذلك، بقيت اللغة العربية الفصحى متماسكة ومستقرة كلغة للأدب والعلوم، وذلك بفضل الوحدة الثقافية والعلمية التي تسود في العالم الإسلامي. ولاحظنا زيادة انتشار اللغة العربية، خاصةً مع مشاركة مناطق مختلفة في إنتاج الأدب العربي (فك، ٢٠١٤: ١٦٧-١٦٨). يُمكن تتبع هذه التطورات في كتابات الثعالبي، الذي كان موجودًا في هذه الفترة. شهدت اللغة العربية اهتمامًا كبيرًا من النخبة العلمية في خراسان عامةً ونيسابور على وجه الخصوص، حيث بذلوا جهودًا جادة في البحث والتأليف في خدمتها. تجلى هذا في حاجة الناس هناك إلى إتقان اللغة العربية ومراعاة قواعدها ولفظها بدقة (الفاجالو، ٢٠٠٠: ٣٣٣). ظهر في هذا السياق مجموعة واسعة من العلماء المختصين في دراسات اللغة العربية، حيث كتبوا كتبًا تعدّ من أحدث إنتاجات علم اللغة العربية، مثل ابن دريد (ت. ٣٢١هـ/٩٣٣م) واسماعيل بن حماد الجوهري (ت. ٣٩٣هـ/١٠٠٣م) والثعالبي نفسه الذي كان رائدًا في مجال اللغة في زمانه (الفاجالو، ٢٠٠٠: ٣٣٣-٣٣٩). وبالطبع، يعتبر تأليف كتاب "تاج اللغة وصحاح العربية" من قبل الجوهري، والذي يُعد من أهم الكتب في علم اللغة العربية، مثالًا بارزًا على مكانة نيسابور العلمية في مجالي اللغة والأدب العربيين. هذه التطورات دفعت المقدسي (٢٠٠٣: ٢٣١) للقول بأن أسمى درجات اللغة كانت في خراسان.

في بداية هذا البحث، ناقشنا في المقدمة تعلم اللغة العربية كلغة ثانية في منطقة خراسان، وبخاصة في مدينة نيسابور. بدأ التعلم العربي في نيسابور خارج السياق التعليمي والصفوف الدراسية، وكان ذلك نتيجة للتواصل والتفاعل الاجتماعي والإداري مع الجالية العربية في المدينة والمناطق المجاورة. وقد انبثقت هذه الحاجة من ضرورات التواصل والتفاعل مع العرب وغيرهم، وهي أسباب وظيفية تدفع الأفراد لاكتساب اللغة. تطورت مراحل تعلم العربية في نيسابور، حيث زاد اهتمام الطلاب والعلماء بتعلمها. مع توسع نطاق اللغة العربية وزيادة انتشارها، شهدت نيسابور جهودًا متنامية في دراستها وتعلمها (فك، ٢٠١٤: ١٩٦٩). وهكذا أصبح تدريس اللغة العربية كلغة أساسية ضرورة حتمية. أدى هذا إلى ضرورة تنظيم عملية تعلمها بشكل منهجي، ومن هنا تحوّلت نيسابور بتأثير علمائها إلى مركز رئيسي لتعليم ودراسة اللغة العربية. وكان يعقوب الكردي أحد أساتذتهم، حيث كان يقوم بتدريسهم وإرشادهم.

كان يعقوب في المقام الأول عالمًا لغويًا بارعًا. وقد عاش في زمن تواجد بعض من أعلام تعليم اللغة العربية في منطقة خراسان، وأبدى اهتمامًا عميقًا بأعمال العلماء واللغويين الذين سبقوه. يورد كل من الباخرزي وياقوت الحموي نصوصا تؤكد على اهتمامه بشخصيات لغوية بارزة مثل عبد الرحمن بن عيسى بن حماد الهمذاني (ت. ٣٢٧ هـ / ٩٣٩ م) وأبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت. ٣٥٠ هـ) والجوهري. إضافة إلى ذلك، كان يُعتبر مُدرّسًا لكتاب "الصحاح" لأبنائه وطلابه الآخرين، ويهتم بتحليله وشرحه لهم. توثّق ياقوت الحموي هذا الأمر عندما يشير إلى نص كتبه يعقوب على نسخته الخاصة من الكتاب. حيث ذكر: " سمعه مني ولداي علي والحسن من أوّله الى آخره بقراءتي إياه إلا أوراقا قرأها الحسن بنفسه عليّ، وصحّ سماعهما، والله تعالى يبارك لهما فيه ويوفقهما لصالح الأعمال، وكتب أبوهما يعقوب بن أحمد غرة المحرم سنة خمس وخمسين وأربعمائة. ثم قرأه عليّ ولدي الحسن قراءة بحث واستقصاء من أوله إلى آخره بما على حواشيه من الفوائد وشرح الأبيات في شهور سنة ثلاث وستين وأربعمائة"(ياقوت، ١٩٩٣: ٦١٩/٢).

بعد أن أصبح يعقوب الكردي أستاذًا للنحو و العربية واللغة في نيسابور (القفطي، ١٩٨٢: ٥١/٤)، وبدأ في تدريس أصولها وقواعدها، عمل جاهدًا على تعليمها للمحيط غير العربي، ولأولئك الذين يجيدون اللغة الفارسية، من خلال تأليف معجم ثنائي اللغة كما سأذكر قريبًا. يظهر من كتاباته أنه كان ماهرًا أيضًا في اللغة الفارسية، وملمًا بلهجاتها. ومع عدم وجود معلومات حول كتاباته باللغة الفارسية، سواء

شعرًا أو نثرًا، حيث لم يُشر إلى ذلك من قِبل الباخرزي، الذي كان قريبًا منه، فإن ترجمته للكلمات العربية وتقديمه للمرادفات والمعاني المختلفة يشير إلى إلمامه باللغة الفارسية. يُعتقد أن إتقانه للثقافتين الفارسية والعربية دفع الشيخ أبو القاسم يوسف بن يعقوب البيهقي الجشمي، وهو أحد كبار علماء نيسابور، لأن يُمدحه قائلًا:

أبو يوسف صدر الأفاضل كلهم
وبدرهم ما بين شرق إلى غرب
أقلب طرفًا لا أرى ثانيًا له
ولا من يدانيه من العجم والعرب
ولم تكتحل عيني بلقائه ساعة
ولكنني أهواه في البعد والقرب

(البيهقي، ٣٠٠٢: ٨٨٣).

إن تأليف "البُلغة المُترجم في اللغة" من قِبله والذي فرغ منه سنة (٨٣٤هـ/٦٤٠١م)، يعكس التزامه بتعليم وتسهيل تعلم اللغة العربية للطلاب الذين يجيدون اللغة الفارسية ويرغبون في اكتساب المهارات في اللغة العربية الفصحى. هذا الكتاب يُعتبر أقدم المعاجم ثنائية اللغة (العربية والفارسية) وصل الينا لحد الآن، وهو يؤكد على سبقه هذا في مقدمته للكتاب: "لم يسبقني اليه أحد من أهل اللغة" (الكردي، ٥٥٣١: ١). لهذا يعد من أشهر كتبه، حتى أن العماد الأصفهاني (ت. ٧٩٥هـ/ ١٠٢١م) عَرَّفه ب"مُصَنِّف كتاب البُلغة" (٠٠٠٢: ٤٨/٨). ويبدو أن الكتاب تم تأليفه على مراحل، وقد انتشرت نسخ منه في مختلف المدن والمناطق، حيث تداوله طلاب العلم والمهتمون بتعلم اللغة العربية. يحتوي الكتاب على قائمة من الكلمات والمفردات الأساسية في اللغة العربية مع ترجمتها إلى اللغة الفارسية. يبدو أنه قد ألف كتابه على أجزاء، وقد انتشر نسخ من هذه الاجزاء في مختلف المدن والامصار وتداوله طلاب العلم، وقد استمر أبو يوسف في تحسين وتعديل الكتاب ما أمكن له ذلك، وأضاف إليه أحدث المعلومات والتعليقات، حيث ذكر أن آخر إضافاته على الكتاب كانت تتعلق ب"أسماء الله تعالى" (الكُردي، ٥٥٣١: ١).

والكتاب بسيط في محتواه، فالجماعة المستهدفة بهذا الكتاب هم من يجيدون الفارسية ويرغبون بتعلم المفردات الاساسية في اللغة العربية. الفه للمبتدئين من "طلبة الأدب ومُريدي العربية"(الكُردي، ١٣٥٥: ٦). ولكن على الرغم من بساطة محتواه، فإن هذا الكتاب كان له أثر كبير في تعليم اللغة العربية للمبتدئين الذين يجيدون اللغة الفارسية. يستهدف الكتاب الطلاب الذين يرغبون في تعلم المفردات والكلمات الأساسية وتحسين مهاراتهم في استخدام اللغة العربية. يعكس هذا الكتاب التزام أبي يوسف بنقل المعرفة وتسهيل التعلم للجمهور المستهدف.

قام أبو يوسف بتقسيم كتابه إلى أربعين بابًا، حيث نظمه على شكل فصول تتضمن مختلف جوانب اللغة العربية والمفردات الأساسية والعبارات. يتناول الكتاب مواضيع مختلفة تشمل خلق الإنسان وذكر الحروف وصفات الأشياء وأسماء الأمتعة وغيرها. تحوي المعجم حوالي ٦٠٠٠ ألف كلمة ومصطلح وعبارة باللغة العربية، مرفقة بترجمتها إلى اللغة الفارسية وشرح معانيها (قاسمى، ١٣٩٨: ٧). تميل موضوعات الكتاب إلى التركيز على الجوانب الأكثر شيوعًا في اللغة، مما يسهل تعلمها وفهمها للمبتدئين. وقد تضمنت مقدمة الكتاب تعبيرًا عن التوجه نحو الاختصار وتجنب استخدام الكلمات النادرة والغريبة: "مِلت فيها إلى الإختصار والإقتصار على الأعم الأشهر دون الغريب النادر...مما يَنبو عن الطبع ويتجافى عن السمع إلا ما لم أجد بُداً من ذكره لعوز غيره"(الكُردي، ١٣٥٥: ٥-٦). وكان الهدف الرئيسي وراء هذا الأسلوب التدريسي تسهيل حفظ واستيعاب المعجم للطلاب المبتدئين، حيث أنه من الأمور الأساسية في تعلم اللغة الجديدة توفير مصطلحات سهلة وأساسية لبناء فهم أساسي للغة.

استند أبو يوسف إلى كتب وأعمال سابقة من علماء اللغة، وخاصةً فيما يتعلق بالكلمات والمصطلحات المشكوك في معانيها. وقد نقل عن ابن دريد (ت. ٣٢١هـ/ ٩٣٣م) من كتابه "جمهرة اللغة"، وعن أبي زيد أحمد بن حسن البلخي (ت. ٣٢٢هـ/٩٣٤م) من كتابه "السامي"، وعن الجوهري من كتابه "صحاح اللغة"، وعن صاحب بن عباد (ت. ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) من كتابه "الأحجار"، وعن أبو حامد بن محمد الخارزنجي (ت. ٣٤٨هـ/٩٥٩م) من كتابه "التكملة على كتاب العين"، وعن ابن فارس (ت. ٣٩٥هـ/١٠٥٦م) من

كتابه "المجمل". وقد استفاد من هذه الأعمال لتوضيح وتفسير المصطلحات والكلمات و لتوضيح المعاني وتجنب اللبس أو الشكوك في الفهم. وهذا يظهر الترجمة الجادة والدقيقة التي قام بها لضمان فهم صحيح للمفردات والعبارات للقراء والطلاب.

أما الجزء الفارسي من المعجم فيعد مصدرًا ثمينًا للكلمات والمفردات الفارسية. وعلى الرغم من عدم ذكر مصادره الفعلية، فقد اهتم بتوفير مصطلحات فارسية تكمل وتلائم المحتوى العربي للكتاب. ويحتوي المعجم على مجموعة من الكلمات والمفردات الفارسية التي لاتوجد في غيرها من المعاجم(صفرى آق قلعه، ١٣٨٨: ٣٥، ٣٧). حاول أبو يوسف تحسين العبارات الفارسية وضبط ترجمتها بطريقة تتناسب مع المعنى والسياق العربي، واعتمد على مهاراته في اللغة الفارسية لضمان دقة وتأنق الترجمة (الكُردي، ١٣٥٥: ٦). ومن الجدير بالذكر أنه قد قام بتنظيم وترتيب الكلمات والمفردات بشكل مدروس لتحقيق سهولة الفهم والبحث لدى القراء والطلاب.

وفيما يتعلق بمنهجه في معجمه هذا فأنه يعكس اهتمامه بترتيب وتنظيم المعلومات بشكل مناسب للقارئ والطالب. يبدأ عادة بذكر الكلمة أو المفردة العربية، ثم يتبعها بترجمتها الفارسية، وقد يقوم بجمع الكلمات التي تنتمي لنفس النوع والجنس معًا لتسهيل فهم المعاني المشابهة: "النفس والجسم والجسد والبدن: تن. والنفوس و الأنفس والأجسام والأجساد والأبدان؛ جمع". (الرأس: سر. الأرؤس والرؤوس؛ جمع"(١٣٥٥: ٧-٨). وبالنسبة للترتيب، يتبع منهجًا منظمًا يجمع فيه المفردات ذات الصلة تحت عناوين معينة، مما يساعد في تنظيم وتصنيف المفردات والكلمات بشكل مناسب. بعض الأحيان، يتركز أبو يوسف على تقديم معلومات إضافية تتعلق بالكلمة المعنية، مثل الأوصاف، الصفات، الأفعال المشتقة، وحتى الأمور التي تتعلق بتلك الكلمة في سياق اللغة والثقافة. فمثلا يذكر "النساء"، بعدها يذكر كل ما يتعلق ب: "اسمائهن، أوصافهن، فيم يستحسن منهن، أخلاقهن، فيما يُكره من خلقهن، في نعوتهن مع أزواجهن، في ولادتهن، ملابسهن وثيابهن، حُليهن، العفائف والفواحش منهن" (الكُردي، ١٣٥٥: ٨١-٩٠). و قد يختلف منهجه باختلاف الموضوعات، ويمكن أن يخرج عن الإطار العادي ليتناول قواعد الحروف أو ينظم المعلومات بطرق مختلفة تعكس تنوع مواضيع المعجم، فمثلا في ذكر الصُّناع وأهل الحِرف قام بالترتيب على حروف الهجاء (١٣٥٥: ٩٥)، وحين تناول في باب آخر الادوات المستخدمة من قبل هؤلاء كتبه على ترتيب ذكره من أهل الحِرف، وذلك: "ليسهُل طلب ما يُحتاج إليه في مَوْضِعِهِ"(١٣٥٥: ١١٠). وهذا يعزز فعالية الكتاب في تقديم المعلومات بشكل مرتب ومناسب لمختلف أنواع القراء والطلاب.

تُظهِر هذه النقاط توجيهًا واضحًا من أبو يوسف نحو تبسيط المفاهيم وتوضيح المعاني بأسلوب سهل ومفهوم. يستخدم أمثلة وشروحات من اللغة العربية لتوضيح معاني المفردات، وخاصة عندما تكون هذه المفردات ذات تفاصيل تستدعي التوضيح، خاصة التي لم يجد ما يقابلها في الفارسية، مثلا: "السجيل: الشديد الصُلب من الحجارة والطين" (١٣٥٥: ٣٦٨). وعندما يجد صعوبة في العثور على ترجمة فارسية مناسبة للمفردة أو المصطلح العربي، يبدو أنه يقوم بتوفير تعريف وشرح عربي لها. كما يظهر أيضًا اهتمامه بتقديم توضيحات للمصطلحات والمفردات التي تحتاج إلى تفسير اصطلاحي، ويقدم الاختلافات الاستخدامية بين المفردات في مواقع مختلفة. وعندما يجد أن المعنى العربي يكون كافيًا وواضحًا دون الحاجة إلى ترجمة فارسية، يتخذ هذا النهج: "الحبة: سُدس ثمن درهم، وهو جزء من ثمانية و أربعين جزءاً من درهمٍ والجمع مكاكيك، وهذا الذي ذكره الجوهري صحيح فيما يتعامل به أهل العراق دون ديارنا خراسان"(١٣٥٥: ٣٥٦). وحين لايجد المعنى الفارسي المناسب لكلمة او مصطلح عربي، يقوم بشرحه بالفارسية: "خيمة: بنزديک عرب خانه‌ای باشد، که بسازند از شاخ درخت خنکی را"(١٣٥٥: ٣٢٨). كما يهمل المعاني الفارسية للكلمات التي لاتحتاج الى تعريف او لها نفس المعنى في اللغة الفارسية: "الوراق: معروف. الكراسة: معروف" (١٣٥٥: ١٣٠). كما لاينسى ذكر بعض من الكلمات الفارسية المعربة: "الطَّارِمة: طارم، فارسيٌّ مُعرَّبٌ. "(٣٢٤). هذه السياقات تؤكد تفهم أبو يوسف لاحتياجات القرّاء والطلبة، وجهوده في توفير معلومات وشروحات تسهل عملية فهم وتعلم اللغة العربية بشكل شامل وفعّال.

يبدو أن يعقوب الكُردي يتجاوز في بعض الحالات الإطار الأساسي الذي وضعه لمعجمه ويقدم معلومات إضافية تعزز فهم القارئ وتوسّع معرفته فمثلا في أسماء الشهور يذكر العربية، ثم السريانية، وبعد ذلك الفارسية (٣٤٢-٣٤٤) . وهو يكتفي، في بعض المناسبات بذكر الكلمات العربية دون الفارسية، في المواضيع التي تختص بها العربية، كذكره مثلا لمنازل القمر عند العرب ، الأنجم الخمسة التي نطق بها القرآن، في ترتيب أوقات النهار (١٣٥٥: ٣٣٢-٣٣٣، ٣٣٤ ،٣٥٠). بمعنى أنه يذكر أمورًا تُعتبر مفيدة للطلاب والمتلقين والتي يجب عليهم أن يكونوا على دراية بها، حتى تسهل فهم الثقافة والمفاهيم اللغوية الأكثر تعقيدًا.

يُظهر منهجه هذا تفهمه العميق لاحتياجات القرّاء، حيث يُقدم معلومات إضافية عن الشهور، الأوقات، الظواهر الفلكية واللغوية الخاصة باللغة العربية، مما يسهم في توسيع آفاق المعرفة للقارئ ويجعل المعجم أداة شاملة للتعلم. هذا الأسلوب يجعل المعجم مصدرًا قيمًا لتعلم اللغة العربية وفهم الثقافة اللغوية والاجتماعية المرتبطة بها. من هنا، يمكننا القول بأن الكتاب يمثل عملية التطور التي مرت بها اللغة العربية في الساحة الفارسية وتأثيراتها على اللغة الفارسية نفسها. تاريخيًا، وخصوصًا خلال العصور التي شهدت تواصلًا ثقافيًا وتجاريًا بين المناطق العربية والفارسية، تم امتصاص مفردات وتأثيرات لغوية عربية في اللغة الفارسية. هذا التلاقح السوسيو لغوي، قد أثر على بنية اللغة الفارسية وأغنى مفرداتها وأسلوبها.تجلب هذه العملية التأثيرات اللغوية المشتركة ما يُعرف بالمهجنة أو اللغة المختلطة، حيث تندمج عناصر من لغتين مختلفتين في سياق لغوي واحد. في هذا السياق، يمكن أن تجسد المعجم التداخل الثقافي واللغوي بين العربية والفارسية. هذا التأثير والتداخل لا يقتصر على مجال المفردات فقط، بل يمتد إلى بنية الجمل والتراكيب اللغوية والأساليب البنائية. قد تجد تغيرات في نمط الجمل والتعبيرات الفارسية بفعل التأثير العربي، مما أسهم في تطور اللغة الفارسية.

أثَّرَ هذا المعجم، وبشكل واضح، على الوسط العلمي في نيسابور والمناطق المحيطة بها. إذ كان يلبي احتياجات الباحثين وطلاب العلم الذين كانوا يسعون لتعلم اللغة العربية وتطوير فهمهم لها. إضافة إلى ذلك، فقد قام طلاب يعقوب الكردي بالاستفادة من تعاليمه ومنهجه، وبناءً على ذلك قاموا بتكملة وتأليف معاجم وكتب لغوية أخرى. مثلما قام أبو الحسن الفنجكردي، والذي أخذ عن الكُردي أصول اللغة وأحكمها وتخرج فيها (الفارسي، ١٣٨٤: ٣١٤)، بتأليف "تتمة كتاب البلغة" التي ضمت مجموعة أخرى من المصطلحات والكلمات العربية مع معانيها وترجماتها إلى الفارسية (قاسمى، ١٣٨٩: ٨٠). وكذلك أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (٥١٨ هـ / ١١٢٤ م) الذي قام بتأليف معجمه "السامي في الأسامي"، والذي يظهر تأثره واستفادته من تعاليم اساتيذه يعقوب الكردي وأبو الحسن الفنجكردي (السمعاني،١٩٩٦: ٢٦٩-٢٧٠). هذه الأعمال والمساهمات تعكس تأثيراً كبيراً لمعجم يعقوب الكردي وأثره في تطوير اللغة واللغويات في تلك الفترة والمنطقة.

إن تأليف يعقوب الكردي لكتاب آخر بعنوان "كتاب المُهذَّبِ في المصادر" يعكس استمرار اهتمامه وجهوده في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. هذا الكتاب يرتكز على مفهوم المصدر في اللغة العربية، ويسعى لتحليل المعنى الموجود في الفعل والمجرد دون الانصراف إلى تحديد زمانه. يقوم يعقوب بإضافة الترجمة الفارسية للمصادر التي يذكرها، مما يسهم في تعزيز فهم القارئ لهذه المفاهيم.من الملفت أن يعقوب الكردي اتبع نهج ابراهيم الفارابي في معجمه "ديوان الأدب"، وهذا يشير إلى التأثير الواضح الذي كان لهذا الكتاب على توجهاته اللغوية. يُظهِر هذا أن يعقوب استفاد من دراسة "ديوان الأدب" وكان يعرف قيمته، وهو الذي قام بتصحيح أصول الكتاب و قرأه قراءة ضبط وتصحيح على أستاذه وشيخه الحاكم النيسابوري، يقول ياقوت الحموي: " وجدت بخط الامام أبي يوسف يعقوب بن أحمد النيسابوري اللغوي على كتاب ديوان الأدب بخطه ما صورته: سمعت هذا الكتاب من أوله إلى آخره عن الحاكم أبي سعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست بقراءته إياه علينا وذلك بنيسابور في شهور سنة تسع وعشرين وأربعمائة" (١٩٩٣: ٢/ ٦٢٠).

كان معجم "ديوان الأدب" الذي ألفه الفارابي مبتكرًا في

تصميمه وتنظيمه، حيث اتبع فيه نظام الأبنية في ترتيب الكلمات والمفردات. هذا النظام يقوم على تجميع الكلمات والمفردات التي تشترك في أنماطها أو أشكالها اللغوية في مجموعات تسمى "أبنية"، مما يسهل عملية البحث والاستخدام (الفارابي، ١٩٧٤: ٤٠/١). وهذا ما أدركه يعقوب الكُردي، خاصة ترتيب كلماته ومفرداته على حسب الترتيب الهجائي المعروف و سيره على نظام الأبواب والفصول. وقد قام بتطبيق مبدأين أساسيين في تأليفه لكتابه المُهذَّبِ، وهما الشمول والترتيب. تمثل الشمول في احتوائه على مجموعة واسعة من الكلمات والمفردات التي تجسد مختلف جوانب اللغة العربية. أما الترتيب فيتجلى في تنظيمه الكلمات على حسب الأبواب والفصول، مما يجعله أداة سهلة الاستخدام والبحث. أشار في مقدمة كتابه إلى أهمية تبنيه لنهج الفارابي "وسلوكي طريقة ابراهيم الفارابيِّ في مجموعهِ ديوان الأدب وإيثاري ما فَطَنَ له من ترتيبٍ رائع لم يُسبَق اليه ولم يُزاحَمْ عليه" (الكُردي، ١٤٠٠: ١١ب) وهو يردد هنا ما قاله الفارابي عن منهجه المبتكر: "مشتملا على تأليف لم أُسبق اليه، وسابقا بتصنيف لم أُزاحم عليه" (الفارابي، ١٩٧٤: ٧٢/١-٧٣). وقد اتخذه يعقوب المصدر الأساس لكتابه، بعد أن قام بتهذيبه و اختياره للكلمات، و تعريته من الامثال الشعرية: "إستخَرتُ الله تعالى في الإبتداء به والتصدي لعمله، مُراعياً شرطي في الإختيارات من تهذيبٍ يكسوهَا رَونقاً ويُزيدهَا أنَقاً وعَزَّيتُهُ من الشواهد بالشّعر"(الكُردي، ١٤٠٠: ١ب). بمعنى ان تأثير الفارابي على يعقوب وتبنيه لنظامه ليس فقط في ترتيب الكلمات والمفردات بل أيضًا في اختيار الكلمات ليصبح الكتاب أداة موثوقة ومفيدة للطلاب والمهتمين بتعلم اللغة العربية.

ان كتاب "المهذب" يتميز بعدة خصائص وجوانب فريدة، من هذه الخصائص:

١. ترتيب الأبنية وتجميع الكلمات: تنظيم الكتاب على نظام الأبنية يسهل عملية البحث والتصفح. تجميع الكلمات التي تشترك في شاكلة واحدة يسهم في فهم التشابه والاختلاف بينها وفي بناء أسس قوية لفهم مبادئ اللغة.

٢. شرح الأوزان: يقدم يعقوب الكردي تفسيرًا للأوزان اللغوية ومعانيها، مما يعزز فهم القواعد والأنماط اللغوية ويسهم في تطوير مهارات الباحثين.

٣. توضيح المعاني بالفارسية والعربية: يقوم بتقديم المعنى الفارسي والمعنى العربي لكل مصدر، مما يسهم في توضيح الدلالات والاستخدامات المختلفة للكلمات: "التأبين: ستودن مرده؛ و أصله إتباع الأثر" (الكُردي، ١٤٠٠: ٤٨).

٤. التركيز على المفردات ذات الدلالات المتعددة: عندما يكون للمصدر العربي معاني متعددة، يقوم يعقوب بذكر المعنى الفارسي والعربي لها: "الشَّيدُ: بنا افراشتن. و الشَّيدُ ايضا: بنا كردن به گچ" (الكُردي، ١٤٠٠: ٥٥)، مما يساهم في توضيح مفاهيم متعددة للقارئ.

٥. الإشارة إلى مصادر الألفاظ: في بعض الأحيان يشير إلى مصادر الألفاظ والمفردات، مما يعزز فهم أصول الكلمات وتطورها، وحين يكون المعنى الفارسي للمصدر العربي معروف يذكره وان لم يكن رائجاً فيقتصر على ذكر المعنى العربي له: "الإهلال: ماه نوبوذن...والإهلال أيضا رفع الصوت بالتلبية" ((الكُردي، ١٤٠٠:٢٣).

هذه الخصائص تجعل "المهذب في المصادر" عملاً هامًا وقيمًا في تطوير مناهج تدريس اللغة العربية لمن يجيدون الفارسية، كما أنه يعكس الاهتمام بالترجمة والتبادل الثقافي بينها وبين الوسط الفارسي في ربوع خراسان. الا ان الطالب لايكفيه تعلم المفردات والمصطلحات، ومصادر الكلمات والابنية لكي يكون قادرا على التحدث ولاكتابة باللغة العربية. بل كان عليه ان يكون متمكنا في ألفاظ العربية وتعابيرها وأساليبها، ويطور من ذخيرته اللغوية. عن طريق فهم معاني واستخدامات كل مفردة و معرفة عدد من المرادفات والشروحات التي تساعده على ادراك أفضل للخصائص اللغوية والنحوية للغة العربية الفصحى. ويبدو ان هذا ما دفع بيعقوب الكُردي لتأليف كتاب آخر سماه "التوسع في الترسل".

يعتبر كتابه هذا معجمًا موضوعيًا يُسهِل على الطلاب عملية الإنشاء الكتابي البليغ، حيث يساعدهم في اختيار المفردات والتعابير المناسبة في مختلف الموضوعات التي يكتبون فيها. إن وفرة المرادفات والتفصيلات المعروضة في الكتاب تعزز من قدرة الطلاب على التعبير بطريقة دقيقة ومتنوعة. والكتاب هو اختصار ل"الألفاظ الكتابية" ل عبد

الرحمن بن عيسى بن حماد الهمذاني (ت. ٥٣٢٧/٩٣٩م)، والذي يبحث في ألفاظ العربية، وتعابيرها، وأساليبها. ويعد ذخيرة لغوية، يفرد الهمذاني لكل مفردة فيه عدداً من المرادفات والشروح، وهو معجم موضوعي يسهل على الطالب عملية الإنشاء الكتابي البليغ في اختيار المفردات والتعابير في مختلف الموضوعات التي يكتب فيها (الهمذاني، ١٩٩١: ٥). وقد نال شهرة واسعة في الوسط الثقافي والعلمي، وحظي بإشادة العلماء والمتأدبين. فكان من الكتب التي اعتمد عليها المتأدبون ومنهم يعقوب الكردي. فقد رُفِعَ عنهم بفضل هذا الكتاب مشقة الدروس والحفظ الكثير والقراءة المتواترة، حسب تعبير الصاحب بن عباد (الذهبي، ١٩٩٣: ٢٣/ ٦٣٢).

يتضمن كتاب الهمذاني جمعًا لبعض الجذور اللغوية والاشتقاقات المستعملة في الكتابة. يعتبر هذا العمل أداة قيمة للكتاب والمؤلفين، حيث يساعد على تحسين مستوى اللغة والتعبير ويُسهِل عملية الكتابة بإتقان. إنه مرجع لغوي هام يُسهم في تطوير مهارات الكتابة والتعبير لدى الأدباء والباحثين، بالإضافة إلى استفادة القرّاء العامين. كان مؤلفه يهدف في الأساس تقديم طرق استخدام الألفاظ والمصطلحات والكلمات اللغوية. لذا يُعتَبَر الكتاب، وفقًا للاستنتاجات الباحثين، أداة تعليمية تهدف إلى تعزيز البحث اللغوي وتقديم مادة لغوية للطلاب (موسى وآخرون، ٢٠١٨: ١٣) وقد حافظ يعقوب الكردي على هذه الأهداف التعليمية، بعد أن قام بتحريره وتنقيحه، وقام بتبسيطه وتقليله إلى أهم الألفاظ والمفردات التي يحتاجها المتأدبون في عملية التدريس وهو يقول في مقدمته للكتاب: "لم أُقدِم على تهذيبه و تنقيحه – بالحذف منه والزيادة – إلا بعد طُول تدبُّر يَقدُمُه الإجتهاد وإستئمار نتيجته الإصاب والسداد" (الكردي، ٢٠٢٠: ٦٩). هكذا يصبح الكتاب مناسبًا بشكل أفضل مع احتياجات المتأدبين ويسهل عليهم استخدامه في التعلم والتدريب على اللغة. ان "التوسع في الترسل" يساهم بشكل كبير في تعزيز مهارات الكتابة لدى الطلاب، ويعتبر مرجعًا قيمًا لتحسين لغتهم العربية واستخدامها بشكل دقيق وسليم في المختلف النصوص والمواضيع الكتابية. إنه أداة مهمة لتطوير اللغة العربية وتحسين المستوى اللغوي لهم.

الخاتمة والاستنتاجات

في الختام، يمكننا استنتاج أن يعقوب الكُردي كان شخصية بارزة في عالم العلم والأدب في عصره وفي مدينة نيسابور. لعب دورًا كبيرًا في نشر اللغتين العربية والفارسية وفهم التفاعلات بينهما. ترك وراءه أعمالًا لغوية وأدبية هامة تعكس مدى تميزه وتفرده في هذين المجالين. كانت مدينة نيسابور، التي عاش فيها، تجمعًا لمختلف الأديان والتيارات الفكرية، وكانت مركزًا للتفاعل والنقاش الثقافي. تعكس علاقته المقرّبة مع شخصيات بارزة مثل الثعالبي والباخرزي مكانته وتأثيره في الأوساط الأدبية والعلمية.

تمكّن يعقوب من التجاوب مع هذا التنوع والتفاعل بين مختلف الفرق الدينية والثقافية، مما جعله شخصية محورية في ترسيخ التواصل الحضاري. كان متفتحًا على التفاعلات الفكرية والثقافية في عصره، وهذا جعل له تأثيرًا في التيارات الفكرية والدينية التي تعايشت في نيسابور.

كان يعقوب الكُردي شخصية متعددة المواهب، فكان شاعرًا مبدعًا وأديبًا رصينًا. ولقد برع أيضًا كعالم ولغوي متميز، مما تجلى من خلال مساهماته في مجال التدريس وتأليف الكتب. كان متمكنًا من اللغتين العربية والفارسية، حيث كان يُدرّس ويعلّم اللغة العربية في نيسابور، بالإضافة إلى مساهماته في مجال تفسير الكلمات العربية وتوفير المرادفات والمعاني في اللغة الفارسية. هذه المرونة اللغوية ربما كانت مصدرًا لتأثيره واحترامه من قبل العلماء والأدباء في عصره، مما جعله شخصيةً مرموقة ومحبوبة، وتبوأت مؤلفاته مكانةً بارزة بين القرّاء الذين ارتبطت بهم اللغة العربية وتفردوا بالتألق بعد ذلك ليصبحوا من أعلام الأدباء والعلماء في نيسابور وخارجها.

قدّم يعقوب الكُردي إسهامات كبيرة في مجال الدراسات اللغوية، ولا يمكن تجاوز أهمية تأليفه لمعاجم ثنائية اللغة (العربية - الفارسية). قدّم مساهمة هامة في تسهيل تعلّم اللغة العربية وبشكل منهجي ومنظم، مما ساهم في تسهيل مهمة الطلاب في فهمها. من خلال تقديمه لمفردات ومصطلحات بالعربية مع ترجمتها وشرح معانيها إلى الفارسية، أصبحت معاجمه أداةً قيمةً في تعليم اللغة العربية وتسهيل فهمها للطلاب والعلماء.

تـرك معاجمـه اللغويـة آثـارًا تاريخيـة وعلميـة قيمـة، وأسـهم في تطويـر فهـم اللغـة العربيـة والفارسـية وتيسـير عمليـة التعلـم والبحـث. بفضـل هـذا التأثـير والاسـتمرارية في تطويـر منهـج العمـل في مجـال المعاجـم، أثـر يعقـوب الكُـردي بشـكل دائـم ومسـتدام عـلى مجـال الدراسـات اللغويـة وعـلى تاريـخ اللغتـين العربيـة والفارسـية.

المصادر

باللغة العربية

١. ابـن الأثـير، عـز الديـن عـلي بـن أبي الكـرم الشـيباني الجـزري. (١٩٩٧). الكامـل في التاريـخ، بـيروت: دار الكتـاب العـربي.

٢. الإصطخـري، إبراهيـم بـن محمـد الفـارسي. (١٩٢٧). المسـالك الممالـك، بيـروت: دار صـادر.

٣. الأصفهـاني، عـماد الديـن محمـد بـن محمـد الكاتـب. (٢٠٠٠). خريـدة القـصر وجريـدة العـصر، المجلـد (٨)، تقديـم وتحقيـق: عدنـان محمـد الطعمـة، طهـران: نـشر مـيراث مكتـوب.

٤. الأنصـاري، عـلي بـن زيـد البيهقـي. (١٤٢٢ه). معـارج نهـج البلاغـة، اسـعد الطيـب، قـم: مركـز الأبحـاث والدراسـات الإسـلامية.

٥. الباخـرزي، عـلي بـن الحسـن بـن عـلي. (١٩٩٣). دميـة القـصر وعـصرة أهـل العـصر، تحقيـق: محمـد التونجـي، بيـروت، دار الجيـل.

٦. البيهقـي، ظهـير الديـن عـلي بـن زيـد. (٢٠٠٣). تاريـخ بيهـق، تعريـب: يوسـف الهـادي، دمشـق: دار اقـرأ.

٧. الثعالبـي، عبـد الملـك بـن محمـد أبـو منصـور. (١٩٨٣). تتمـة يتيمـة الدهـر في محاسـن أهـل العـصر، شرح وتحقيـق: مفيـد محمـد قميحـة، بيـروت: دار الكتـب العلميـة.

٨. -------. (١٩٩٤). خـاص الخـاص، تحقيـق: مأمـون محـي الديـن الجنـان، بيـروت: دار الكتـب العلميـة.

٩. -------. (١٨٦٧)، لطائـف المعـارف، تحقيـق: هيـوارث دن. ليـدن: مطبعـة بريـل.

١٠. ------ .(٢٠٠٢). اللطـف واللطائـف، تحقيـق: محمـود عبـد اللـه الجـادر، الطبعـة الثانيـة، بغـداد: دار الشـؤون الثقافيـة العامـة.

١١. ابـن حوقـل، أبـو القاسـم محمـد بـن عـلي النصيبـي.(١٩٩٢). صـورة الأرض، بيـروت: دار مكتبـة الحيـاة للطباعـة والنـشر.

١٢. الذهبـي، شـمس الديـن محمـد بـن أحمـد بـن عثـمان. (١٩٩٣). تاريـخ الإسـلام ووفيـات المشـاهير والأعـلام، تحقيـق: عمـر عبـد السـلام التدمـري، الطبعـة الثانيـة، بيـروت: دار الكتـاب العـربي.

٣١. -------. (١٩٨٥). سـير أعـلام النبـلاء، تحقيـق: مجموعـة مـن المحققـين، الطبعـة الثالثـة، بيـروت: مؤسسـة الرسـالة.

١٤. السـمعاني، عبـد الكريـم بـن محمـد التميمـي. (١٩٦٢). الأنسـاب، حيـدر آبـاد الدكـن - الهنـد: مجلـس دائـرة المعـارف العثمانيـة.

٥١. -------. (١٩٧٥). التحبـير في المعجـم الكبـير، تحقيـق: منيـرة ناجـي سـالم، بغـداد: ديـوان الاوقـاف.

٦١. -------. (١٩٩٦). المنتخـب مـن معجـم شـيوخ السـمعاني، دراسـة وتحقيـق: موفـق بـن عبـد الله بـن عبـد القـادر، الريـاض: دار عـالم الكتـب.

١٧. السـيوطي، عبـد الرحمـن بـن أبي بكـر. (١٩٦٥). بغيـة الوعـاة في طبقـات اللغويـين والنحـاة، تحقيـق: محمـد أبـو الفضـل إبراهيـم، القاهـرة: مطبعـة عيسـى البـابي الحلبـي وشركاه.

١٨. الصيرفينـي، ابراهيـم بـن محمـد. (١٩٨٩). المنتخـب مـن السـياق لتاريـخ نيسـابور، تحقيـق: محمـد احمـد عبـد العزيـز، بيـروت: دار الكتـب العلميـة.

١٩. العتبـي، أبـو النـصر محمـد بـن عبـد الجبـار . (٢٠٠٤). اليمينـي في شرح أخبـار السـلطان يمـين الدولـة وأمـين الملـة محمـود الغزنـوي، تحقيـق: احسـان ذنـون الثامـري، بيـروت: دار الطليعـة.

٢٠. الفـارابي، أبي إبراهيـم إسـحاق بـن إبراهيـم. (١٩٧٤). ديـوان الأدب - أول معجـم عـربي مرتـب بحسـب الأبنيـة، تحقيـق: أحمـد مختـار عمـر، القاهـرة: مؤسسـة دار الشـعب.

٢١. الفـارسي، عبـد الغافـر بـن إسـماعيل. (١٣٨٤ه.ش). المختـصر مـن كتـاب السـياق لتاريـخ نيسـابور، تحقيـق: محمـد كاظـم المحمـودي، تهـران: مركـز پژوهـش ميـراث مكتـوب.

٢٢. الفنجگـردي، ابـو الحسـن عـلي بـن احمـد النيسـابوري. (١٣٨٤ه.ش). سـلوة الشـيعة، تحقيـق: جويـا جهانبخـش، تهـران: مجلـس شـورای اسـلامی.

٢٣. القـاضی عبـد الجبـار، بـد الجبـار بـن أحمـد بـن عبـد الجبـار الهمـذاني. (٢٠٠٦). تثبيـت دلائـل النبـوة، حققـه: عبـد الكريـم عثـمان، القاهـرة: دار المصطفـى.

٢٤. القفطـي، جـمال الديـن أبـو الحسـن عـلي بـن يوسـف. (١٩٨٢). إنبـاه الـرواة عـلى أنبـاه النحـاة، تحقيـق: محمـد أبـو الفضـل إبراهيـم، القاهـرة - بـيروت: دار الفكـر العـربي ومؤسسـة الكتـب الثقافيـة.

٢٥. الكتبـي، محمـد بـن شـاكر. (١٩٧٣). فـوات الوفيـات، تحقيـق: إحسـان عبـاس، بـيروت: دار صـادر.

٢٦. الكُـردي، ابـو يوسـف يعقوب بـن احمـد النيسـابوري. (١٣٥٥ه.ش). كتـاب البلغـة، تحقيـق: مجتبـى مينـوى وفيـروز حريرچـى، تهـران: انتشـارات بنيـاد فرهنـگ ايـران.

٧٢. -------. (٢٠٢٠). التوسـع في الترسـل - مختـصر كتـاب الألفـاظ للهمـذاني، تحقيـق: بـلال الخليـلي، القاهـرة: درة الغـواص لنـشر

مكنـون العلـم ومصونـه.
٨٢. -------. (١٤٠٠هـ.ش). كتـاب المُهـذَّبِ في المصـادر، تحقيـق: مسـعود قاسـمى، تهـران: مؤسسـهٔ پژوهشـى ميـراث مكتـوب.
٢٩. المقـدسي، محمـد بـن أحمـد المقـدسي البشـاري. (٢٠٠٣). أحسـن التقاسـيم في معرفـة الأقاليـم، علـق عليـه: محمـد امين الضنـاوي، بيـروت: دار الكتـب العلميـة.
٣٠. الهمـذاني، عبـد الرحمـن بـن عيسـى. (١٩٩١). كتـاب الألفـاظ الكتابيـة،تحقيـق:إميـل بديـع يعقـوب،بيـروت:دار الكتـب العلميـة.
٣١. ياقـوت الحمـوي، أبـو عبـد اللـه بـن عبـد اللـه الرومـي. (١٩٩٣). معجـم الأدبـاء المسـمى ب إرشـاد الأريـب إلى معرفـة الأديـب، بـيروت: دار الغـرب الإسـلامي.

المراجع

١. الأرفـه‌لي، بـلال. (٢٠٢١). فـن الاختيـار الأدبي – أبـو منصـور الثعالبـي وكتابـه يتيمـة الدهـر، ترجمـة: لينـا الجـمّال، بـيروت: الـدار العربيـة للعلوم نـاشرون.
٢. تايـه، عـلاء مطـر. (٢٠٢٠). رجـال المعتزلـة في مدينـة نيسـابور منـذ القـرن الرابـع الهجـري حتـى القـرن السـادس الهجـري، مجلـة اداب الفراهيـدي، جامعـة تكريـت، المجلـد (١٢)، العـدد (٤٠)، صـص ٢٠٩-٢٢٦.
٣. التونجـي، محمـد. (١٩٩٤). عـلي بـن الحسـن الباخـرزي (حياتـه وشـعره وديوانـه)، بيـروت: دار صـادر.
٤. الجـبراني، حسـين ابراهيـم وحنـون، مصطفـى هاشـم. (٢٠١٤). نيسـابور مـن مطلـع القـرن الثالـث الهجـري حتـى الاحتـلال المغـولي (دراسـة في التعاقـب السـياسي)، مجلـة آداب الرافديـن، جامعـة الموصـل، العـدد (٧٠)، صـص ١٢٥-١٥٢.
٥. خوشـناو، حكيـم احمـد. (٢٠٠٩). الكـورد وبلادهـم عنـد البلدانيـين والرحالـة المسـلمين، دمشـق: دار الزمـان للطباعـة والنـشر والتوزيـع.
٦. الـزركلي، خـير الديـن بـن محمـود بـن محمـد. (٢٠٠٢). الأعـلام، الطبعـة الخامسـة عـشر، بيـروت: دار العلـم للملايـين.
٧. الشرقـاوي، محمـد. (٢٠١٣). الفتوحـات اللغويـة – إنتشـار اللغـة العربيـة وولادة اللهجـات في القـرن الأول الهجـري، القاهـرة: دار التنويـر.
٨. شـشـن، رمضـان وآخـرون. (١٩٨٦). فهـرس مخطوطـات مكتبـة كوبريـلي، اسـتانبول: منظمـة المؤتمـر الإسـلامي - مركـز الأبحـاث للتاريـخ والفنـون والثقافـة الإسـلامية.
٩. العايـد، سـليمان بـن إبراهيـم. (١٩٩٩). المؤدبـون وتجربتهـم في تعليـم العربيـة، مجلـة الدراسـات اللغويـة، الريـاض: مركـز الملـك فيصـل للبحـوث والدراسـات الإسـلامية، المجلـد١، العـدد١، صـص٨٣-١٥٤.
١٠. عبـد، عـلاء حبيـب. (٢٠٢١). المؤسسـات التعليميـة المتخصصة في خراسـان في العـصر السـلجوقي (٤٢٩-٥٥٨هـ/ ١٠٣٧-١١٦٢م)، مجلـة دراسـات في التاريـخ والآثـار، جامعـة بغـداد، العـدد (٧٧)، صـص ٣٦٧-٤٠٠.
١١. العيسـى، محمـد صبـاح مسـند. (٢٠١٥). المعتزلـة في العـصر البويهـي، مجلـة المنـارة للبحـوث والدراسـات، جامعـة آل البيـت، المجلـد (٢١)، العـدد (٣)، صـص ٣١٥-٣٣٥.
١٢. الفاجالـو، محمـد. (٢٠٠٠). الحيـاة العلميـة في نيسـابور خـلال الفـترة (٢٩٠-٥٤٨هـ/٩٠١-١١٥٣م)، رسـالة دكتـوراه، جامعـة ام القـرى، مكـة المكرمـة.
١٣. فـك، يوهـان. (٢٠١٤). العربيـة - دراسـات في اللغـة واللهجـات والأسـاليب، ترجمـة: عبـد الحليـم النجـار، القاهـرة: المركـز القومـي للترجمـة.
١٤. مـوسى، ياسـمين سـعد والشـوابكة، نـوال عبـد الرحمـن محمـد والمسـاعفة، خالـد محمـد عـواد. (٢٠١٨). الترادف في كتـاب "الألفاظ الكتابيـة" لعبـد الرحمـن بـن عيسـى بـن حـماد الهمـذاني : مقاربـة دلاليـة. دراسـات : العلـوم الإنسـانية و الاجتماعية،مـج. ٤٥، ع. ٤، ص ص. ١٢-٢٣.

باللغة الفارسية

١. صفـرى آق قلعـه، علـى.(١٣٨٨هـ.ش). كهنتريـن دسـتنويس البلغـة».گزارش ميـراث، دورهٔ دوم، سـال ٤، ش٣٥: ٣٥-٣٨.
٢. قاسـمى، مسـعود. (١٣٨٩هـ.ش). تتّمـهٔ فرهنـگ البُلغه.فرهنـگ نويسـى، ج٣، ويـژه نامـهٔ فرهنگسـتان، ٧٨-١١١.
٣. ---------. (١٣٩٨هـ.ش). ويژگـى هـاى لغـوى وزبانـى كهنتريـن دسـتنويس فرهنـگ البُلغـة المترجـم، گـزارش ميـراث: ضميمـهٔ شـمارهٔ ١٢، تهـران: مؤسسـهٔ پژوهشـى ميـراث مكتـوب.
٤. ملايـرى، محمـد محمـد. (١٣٨٠هـ.ش). تاريـخ وفرهنـگ ايـران در دوران انتقـال از عـصر ساسـانى بـه عـصر اسـلامى، ج٤، تهـران: انتشـارات تـوس.

باللغة الانگليزية

1. Lazard, G.(2007). The rise of the new Persian language, In: The Cambridge History of Iran, Vol.4: From the Arab Invasion to the Saljuqs, Edited by: Richard Nelson Frye, Fifth printing, Cambridge University Press.
2. Malamud, Margaret. (1994). The politics of heresy in medieval Khurasan: the Karramiyya in Nishapur, Iranian Studies, 51-37 ,4-27:1, DOI: 0021086940870181 9/10.1080

پوختە

ئەدیبی لێهاتوو یەعقووبی کوڕی ئەحمەدی کوردی

پێکبەستی نێوان زمانی عەرەبی و دەستەبژێری هزری لە نیشاپوور

ئەم توێژینەوەیە لە ژیان و بەشداربیەکانی یەعقووبی کوڕی ئەحمەد کوردی؛ زانا و شاعیر، فەرهەنگنووس و مامۆستای لێهاتوو لە نیشاپوور دەکۆڵێتەوە. ئەم زانایە لە سەردەمێکدا لەدایک بووە کە بە ئاڵوگۆڕی هزری تایبەتمەند بوو.

کاریگەریی یەعقووبی کوردی لە سنووری پەروەردەکار و شاعیر تێپەڕیوو، بەرهەمە وشەسازییەکانی وەک بەڵگەیەک لە سەر لەخۆبردوویی ئەو بۆ فێرکردنی زمانی عەرەبی ماونەتەوە. لە ڕووی ئەدەبییەوە بە کۆکردنەوەی بەرهەمی ئەدیبان و هەڵبژاردنی بەیتەکانی شاعیرانی دیاری وەک ئەلموتەنەبی و ئەلبوحتوری، پابەندبوونی خۆی بە پاراستن و شیکردنەوەی میراتی ئەدەبی نیشان داوە. ئەم هەوڵە زانستییانە ڕەگوڕیشەی لە باوەڕی ئەوەوە بوو کە شیعر سەرچاوەیەکی بەنرخە بۆ لێکۆڵینەوەی زمانەوانی و فێربوونی ڕێزمان. حەز و ئارەزووی بۆ فەرهەنگسازی بە شێوەیەکی بێ کێشە لەگەڵ کارە زمانەوانییەکانیدا ئاوێتە بوون، هەر بۆیە لە فێرکردنی زمانی عەرەبیدا سەرکەوتوو بوو و بەشداریی لە پەرەپێدانی زانستی زمانـدا کـردووە.

بەرهەمە فەرهەنگییەکانی یەعقووب، بە تایبەتی "البلغة المتماثلة في اللغة" و"المهذّب في المصادر"، کاریگەرییەکی دوورمەودایان بەسەر چۆنیەتیی فێرکردنی زمانی عەرەبی لە ناوەندێکی فارسیزماندا بەجێ هێشتووە. لە ڕێگەی شیکاریی وردەوە، لە پەیوەندیی ئاڵوگۆزی نێوان زمانی عەرەبی و فارسیی کۆڵیوەتەوە و ئاڵوگۆڕە زمانەوانییە ئاڵۆزەکانی نێوان ئەو دوو زمانەی ئاشکرا کردووە. بەرهەمەکانی نەک هەر بەشداربیان لە فەرهەنگسازیدا کردووە، بەڵکوو تێڕوانینەکانیان بۆ ئاڵوگۆڕە کولتوورییەکان و کاریگەرییە زمانەوانییەکان دابین کردووە کە لە نیشاپوور کە ناوەندێکی چواردەیانی فیکرییە، ڕوویان داوە.

لە نێوان ململانێی ڕەوتە ئایینی و هزرییە جیاوازەکاندا، نیشاپوور ژینگەیەکی زانستی ناوازەی بۆ یەعقووبی کوردی ڕەخساندبوو کە دۆگمای ئایینی تێپەڕێنێت. نووسین و شارەزایی زمانەوانی و پەیوەندییەکانی یەعقووب، توانای بەزاندنی ئەو سنوورانەیان بەرجەستە دەکرد کە جەوهەری نیشاپووریکی فرەڕەنگی پێوە دیار بوو و ئەو نووسەرە کوردەش وەک پەکبەستی نێوان لایەنەکان خۆی دەنواند. لە کاتێکدا کە پەیوەندییە ئایینییەکانی ڕەنگدانەوەی دیدگاکەی بوون، بەڵام ڕێگرییان لە کارلێکەکانی لەگەڵ تاکەکانی پاشخانی جۆراوجۆر نەکرد.

ئەم توێژینەوەیە تیشک دەخاتە سەر توانای یەعقووب بۆ گەشتکردن لە نێوان شوێنکەوتنە زانستییەکان، لەوانەش فەرهەنگسازی و چۆنیەتیی گوتنەوەی زمانی عەرەبی لە میانەی فەرهەنگی دووانەی "عەرەبی - فارسیی"دا.

کلیلەوشەکان: یەعقووبی کوڕی ئەحمەدی کوردی، نیشاپوور، فێرکردنی زمانی عەرەبی، دەستەی ڕۆشنبیر، فەرهەنگسازی

abstract

The Accomplished Scholar Yaqub ibn Ahmad al-Kurdi

The Connection Between the Arabic Language and the Intellectual Elite in NiShapur

This paper delves into the life and contributions of Yaqub ibn Ahmad al-Kurdi, an accomplished scholar, poet, lexicographer, and mentor in medieval Nishapur. Born in an era characterized by dynamic intellectual exchanges, Yaqub's journey is explored, shedding light on his affiliation with both the Shia' and Mu'tazila schools of thought, amid religious diversity and philosophical debates in Nishapur.

Yaqub's impact extended beyond his role as an educator and poet; his lexical works remain a testament to his dedication to the Arabic language. His compilation of "Al-Akhtyarāt al-Adabiyyah" and selections of verses from prominent poets like Al-Mutanabbi and Al-Buhturi demonstrated his commitment to preserving and analyzing the Arabic literary heritage. This scholarly endeavour was rooted in his belief that poetry was a valuable source for linguistic and grammatical studies. His interest in lexicography seamlessly intertwined with his linguistic pursuits, as he excelled in teaching Arabic and contributed to the development of the science of language.

Furthermore, Yaqub's lexicographic works, notably "Al-Bulghah al-Mutamathil fi al-Lughah" and "Al-Muhadhdhab fi al-Masādir," have left a lasting impact on the study of the Arabic language and its interaction with Persian. Through meticulous analysis, he examined the intricate relationship between Arabic and Persian, revealing the intricate linguistic exchanges between the two languages. His works not only contributed to lexicography but also provided insights into the cultural exchanges and linguistic influences that took place in Nishapur, a hub of intellectual crossroads.

Amid the interplay of divergent religious and intellectual currents, Nishapur acted as a melting pot, fostering a unique scholarly environment that transcended dogma. Yaqub's writings, linguistic expertise, and relationships reflected his ability to traverse these boundaries, capturing the essence of a multifaceted Nishapur. While his religious affiliations coloured his perspective, they did not hinder his interactions with individuals from diverse backgrounds. This paper highlights Yaqub's ability to navigate between scholarly pursuits, including lexicography, and religious inclinations, ultimately exemplifying the intricate tapestry of intellectual life in medieval Nishapur.

Keywords: Yaqub ibn Ahmad al-Kurdi, Nishapur, Teaching Arabic Language, Intellectual Elite, Lexicography.